

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	قائمة المحتويات
	الشكر و التقدير
	اهداء
	فهرس المحتويات
03-01	مقدمة
الفصل الأول: محور مفاهيمي حول الليبرالية	
07-04	المبحث الأول: مفهوم الليبرالية
10-08	المبحث الثاني: مفهوم الإسلام
13-11	المبحث الثالث: مفهوم المرأة
الفصل الثاني: الأسس الفكرية لليبرالية و علاقتها بحرية المرأة	
14	تمهيد
19-15	المبحث الأول: الحرية
23-20	المبحث الثاني: الفردية
27-24	المبحث الثالث: العقلانية
الفصل الثالث: الليبرالية في العالم الإسلامي	
28	تمهيد
36-29	المبحث الأول: الجانب العقدي
43-37	المبحث الثاني : الجانب السياسي
49-44	المبحث الثالث: الجمود و التقليد
51-50	الخاتمة
	قائمة المصادر و المراجع
	فهرس الإعلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: " سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم "

سورة البقرة الآية 32

كلمة شكر وتقدير

في البداية أشكر الله عزوجل أن هداني لهذا وما كنت لأهتدي لولا أن هداني، وعلى توفيقه لي في انجاز هذا البحث والحمد له.

وأقدم بجزيل الشكر وفائق الاحترام الى أستاذي الدكتور " حشلاف يونس " على تفضله بالإشراف على هذه المذكرة، وهذا شرف لي، وعلى دعمه وتوجيهه لي بنصائحه القيمة وتعامله الحسن وعلى حرصه أن يكون هذا العمل في صورة كاملة لا يشوهه أي نقص، وعلى الجهود التي بذلها من أجلنا.

كما أتقدم بالشكر الى الأساتذة الذين تشرفت بالدراسة عندهم طيلة المرحلة الجامعية، كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر والامتنان الى أعضاء لجنة المناقشة.

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد
الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية، بمذكرتي هذه ثمرة
الجهد والنجاح بفضلته تعالى، مهداة الى الوالدين الكريمين حفظهما الله، ولكل
العائلة الكريمة من أخوان.

مقدمة

يعد مفهوم الليبرالية من أهم المفاهيم الفلسفية التي حظيت باهتمام المفكرين والفلاسفة في تاريخ الفكر الفلسفي، كما اعتبرت كذلك أهم إشكالية فلسفية و مطلب الشعوب، وقد عرف هذا المفهوم صياغات و دلالات متعددة في الفلسفات السياسية و الأخلاقية و الاقتصادية و الاجتماعية عبر التاريخ، ومن اجل هذا تعددت مفاهيم الليبرالية، فكل عبر عنها بطريقته الخاصة، بحيث تعتبر الليبرالية من أهم التيارات الفكرية السائدة في المجتمعات الغربية و الفكر الفلسفي الغربي، فلم تنحصر بدورها فقط في المنطقة الغربية بل عرف امتدادا واسعا نحو المجتمعات العربية و الإسلامية، وهذا نتيجة لما أنتت به من معاني لنصرة الإنسان و الدفاع عن حقوقه و حرياته، ورفع المعاناة و فك القيود التي تعرقل حريته، فهناك من عرفها على أنها التحرر من العبودية، وهناك من اعتبرها جوهر مشروع التنوير و الحداثة، أي بمعنى تحرير الإنسان من جميع قوى الاستلاب التي تقيد حريته في مختلف ميادين الحياة.

فالليبرالية حقيقة مركبة تركيبيا تاما من "الحرية، الفردية، العقلانية"، و لكون هذه الأسس المكونة لحقيقتها مجملة تعددت تصورات الليبراليين في تفصيلاتها الفكرية، وعلاقة الليبرالية بالإسلام أن كلاهما يسعيان إلى تحقيق العدل و المساواة و توفير الأمان لكافة الناس، و نقطة اشتراكهما أن كلاهما تناولوا قضية المرأة و تحريرها، ورفضوا كل ما يسلب حريتها و يعرقل حركتها في المجتمعات التي تنتمي إليها، وتحقيق المساواة والعدل بين الجنسين الذكر و الأنثى، وتجد أن في الليبرالية ما يوافق الإسلام في أحكامه و تشريعاته من حيث حرية التملك أو حرية الاعتقاد

بناء على هذا المنطلق يمكننا صياغة إشكالية البحث الأساسية على النحو التالي: ما مفهوم الليبرالية؟ وما هي الأسس الفكرية التي أنتت بها وعلاقتها بحرية المرأة؟ وكيف تسللت الليبرالية إلى العالم الإسلامي؟ وماهي حرية المرأة في الإسلام؟

وفي بحثنا هذا تطرقنا إلى البدء بمقدمة، وثلاثة فصول وفي الفصل الأول والذي يعتبر محور مفاهيمي حول الليبرالية إذ قمنا بتقديم مفهوم الليبرالية لغة واصطلاحاً، وفي المبحث الثاني قمت بتقديم مفهوم الإسلام كذلك لغة واصطلاحاً، أما في المبحث الأخير لهذا الفصل فقمت بنفس الخطة بتقديم مفهوم المرأة من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

أما الفصل الثاني فقد عنون بالأسس الفكرية الليبرالية وعلاقتها بحرية المرأة، والذي اندرج تحت ثلاثة مباحث ارتكزت على الحرية وعلاقتها بالمرأة، والفردية في المبحث الثاني، ونختمها بالعقلانية من خلال المبحث الثالث والأخير.

في حين إن الفصل الثالث اندرج تحت عنوان الليبرالية في العالم الإسلامي والذي انقسم بدوره إلى ثلاثة مباحث، تمثلت في الجانب العقلي، والجانب السياسي في المبحث الثاني، والمبحث الثالث والأخير تمثل في الجمود والتقليد، وتأتي الخاتمة في آخر بحثنا.

لتحليل الإشكالية سابقة الذكر والوصول لي الهدف المنشود ونظراً لطبيعة الموضوع وما تقتضيه الإجابة عن الإشكاليات اعتمدنا على المنهج التحليلي لتحليل ما جاءت به الليبرالية من أسس فكرية وعلاقتها بحرية المرأة والإسلام أو المجتمع الإسلامي

دوافع اختيار الموضوع:

لقد كان الدافع في الاختيار لهذا الموضوع هو أهمية الليبرالية ومحاولة فهم معناها وغايتها، وكذلك البعد الذي عرفته في الآونة الأخيرة وشمولها للكثير من المجالات منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كذلك اهتمامها بالمرأة وحريتها، وعلاقتها بالدين الإسلامي ومحاولة فهم العلاقة بينهما.

من بين الأسباب الذاتية:

تتمثل في رغبتنا وميولنا لليبرالية وعلاقتها بالمرأة وكذلك ما أتى به الإسلام
من

حقوق التي منحها للمرأة والأهمية التي منحها إياها في جميع ميادين الحياة

أما أهداف هذه الدراسة تتمثل في:

التعريف بكافة جوانب الليبرالية وما تحمله من أسس فكرية وعلاقتها بحرية المرأة

إبراز دور الليبرالية في المجتمعات وتحقيق حرية الفرد

الرغبة في التعرف على حقوق المرأة في الإسلام

أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة التأخر في بدا العمل بسبب
الظروف الصحية التي كانت تعيشها البلاد مما سبب التأخر في العام الماضي لعدم
إنهائنا الموسم في وقته، وكذلك وجدنا صعوبة أيضا في الحصول على أهم المصادر
الكافية، وعدم توفر المراجع وقلتها، ونقص كبير في الحصول على الكتب من مكتبة
الجامعة، وكل هذه العوامل ساهمت ولو قليلا في عرقلت بحثنا هذا.

الفصل الأول: محور مفاهيمي حول الليبرالية

المبحث الأول: مفهوم الليبرالية

المبحث الثاني: مفهوم الإسلام

المبحث الثالث: مفهوم المرأة

المبحث الأول: مفهوم الليبرالية

الليبرالية لغة:

تعتبر معظم المعاجم في اللغة العربية والانجليزية الى معاني متقاربة لمفهوم الليبرالية، حيث يعرف على أنه مصطلح أجنبي معرب مأخوذ من (Liberalism) في الإنجليزية، و Liberalisme في الفرنسية، وهي تعني التحررية، ويعود اشتقاقها الى Liberty في الإنجليزية أو Liberté في الفرنسية ومعناها الحرية¹ أي بمعنى غياب القيود والعراقيل ومذهب الحرية هو أيضا مذهب سياسي فلسفي يقرر أن وحدة الدين ليست ضرورية للتنظيم الاجتماعي الصالح، وأن القانون يجب أن يكفل حرية الرأي والاعتقاد² أي على المستوى السياسي فإنها تعني حرية اختيار السلطة وحرية الاعتقاد والتفكير والتعبير.

"ومذهب الحرية أخيرا مذهب اقتصادي يقرر أن الدولة يجب أن تتخلى عن ممارسة الأعمال الصناعية والتجارية وعن التدخل في العلاقات الاقتصادية بين الأفراد والجماعات ويسمى هذا المذهب بمذهب الحرية الاقتصادية. وهو نقيض المذهب الاشتراكي، أو نقيض القول بوجوب سيطرة الدولة على كل شيء"³ ومن الجانب الاقتصادي تعني حرية الفعل الاقتصادي المنتظم وفق قانون السوق وحرية الملكية الشخصية.

- إصطلاحا:

يعد مفهوم الليبرالية من أكثر المفاهيم الفلسفية التي حظيت باهتمام المفكرين والفلاسفة في تاريخ الفكر الفلسفي كما اعتبرت كذلك اهم إشكالية فلسفية ومطلب الشعوب وقد عرف هذا المفهوم صياغات ودلالات متعددة في الفلسفات الأخلاقية، والسياسية والقانونية، والاجتماعية والاقتصادية عبر التاريخ، اذ تناصر الليبرالية الحريات الفردية والاجتماعية في الدائرة السياسية، حيث تعتبر كذلك واحدة من التيارات الأكثر نفوذا في الفكر الفلسفي الغربي.

1 جميل صليبا المعجم الفلسفي الجزء الأول دار الكتاب اللبناني، بيروت ص 465

2 نفس المرجع ص 466-467

3 نفس المرجع ص 466-467

وكما عرفت الليبرالية اهتمت كئبيرا من طرف مجموعة من المفكرين والفلاسفة، و من أهمهم الفيلسوف " جون ستيوارت مل" الذي يعتبر من أهم وابرز المفكرين الغربيين الذين نظروا للفلسفة الليبرالية من خلال كتابه " في الحرية" والذي أصبح المصدر الأساسي لفكر الليبراليين العرب، حيث عرفها ميل على أنها التحرر من العبودية الجسدية الى المفهوم المتداول في زماننا هذا، وهو الحرية السياسية والاجتماعية والاستقلالية في اتخاذ القرار، بحيث عرفها كذلك بأنها "إطلاق العنان للناس ليحققوا خبرهم بالطرق التي يرونها، ويريدونها طالما لا يحاولون حرمان الغير من مصالحهم، أو لا يعوقون جهودهم لتحقيق تلك المصالح، فكل فرد يعد أصلح رقيب على ثروته الخاصة سواء كانت هذه الثروة جسمانية أم روحية أم فكرية"¹، أو بمفهوم آخر عبر عنها أنها الحد الذي تقف عنده سلطة المجتمع والقانون على الفرد حيث يدافع كذلك "ميل" عن حرية الفكر والمناقشة بوضعه منافعها ومضار عدم الأخذ بها، حيث يبدأ حجته بالرغم بأن صلاح المجتمع يأتي من صلاح الفكر، وصلاح الفكر لا يتم الا بفتح باب المناقشة الحرة ليتسنى للمجتمع تصفية الأفكار المطروحة وتبنى الأصوب منها وقد عرفها الفيلسوف السويسري "جان جاك روسو" بأنها الحرية الحققة في ان نطيع القوانين التي اشتكرناها نحن لأنفسنا.

كما عرفها الفيلسوف الفرنسي "جول لاشلييه" بأنها الانفلات المطلق بالرفع فوق كل نزوع وكل طبيعة بالإضافة الى المفكر الإنجليزي "توماس هوبز" الذي عرفها بأنها "غياب العوائق الخارجية التي تحد من قدرة الانسان على أن يفعل ما يشاء"² ويقصد بهذه العوائق الخارجية التي قد تمنع الشخص من التفكير في مسايرة الآخرين والعادات والتقاليد.

ويذهب لالاند في تعريفه لليبرالية أنها "مذهب سياسي يرى أن من المستحسن أن تزداد الى أبعد حد ممكن استقلالية السلطة التشريعية والسلطة القضائية بالنسبة الى السلطة الإجرائية والتنفيذية، وأن يعطي للمواطنين أكبر قدر من الضمانات في مواجهة تعسف الحكم، زيادة على أنها مذهب اقتصادي يرى أن الدولة لا ينبغي لها أن تتولى وظائف صناعية، ولا وظائف تجارية وأنها لا يحق لها التدخل في العلاقات الاقتصادية التي تقوم بين الأفراد والطبقات او الأمم"³ وما يلمح

1 جون ستيوارت ميل: عن الحرية، ترجمة هيثم الزبيدي. الأهلية للنشر والتوزيع عمان 2017 ص87

2 عبد العزيز بن مصطفى كامل: معركة الثوابين بين الإسلام والليبرالية. دار الكتاب القاهرة 1996ص 32

3 أندريه لالاند : الفلسفة ترجمة خليل أحمد، مجلد1: منشورات عويدات طبعة 2 بيروت 2001ص 725.726

اليه هو ازدياد الحرية الفردية، وتأييد النظم الديمقراطية وتأييد الحرية في الاعتقاد وفي موضح آخر قد يطلق مذهب الحرية "على القول بوجود احترام استقلال الأفراد، او القول بضرورة التسامح في شؤونهم او القول بوجود الثقة بما ينشأ عن نظام الحرية من النتائج المسعدة وجملة القول أن أنصار مذهب الحرية يدعون الى تنمية الحريات الفردية او تحديد سيطرة الدولة، ولكن تحديد سلطة الدولة لا يضمن حرية الفرد دائما، لأنه اذا تحرر من سلطانها لم يسلم من الانقياد لسلطان غيرها من الجماعات، أو الهيئات التي تحول دون تمتعه بحريته"¹، حيث عبر عنها أنها الحد الذي تقف عنده سلطة المجتمع والقانون على الفرد.

وكما ترى الليبرالية وجوب احترام استقلال الأفراد ويعتقد هذا المذهب ان الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين مثل حرية التفكير، والتعبير، والملكية الخاصة والحرية الشخصية وغيرها، ويقوم هذا المذهب على أساس علماني يعظم الانسان، ويرى أنه مستقل بذاته في ادراك احتياجاته وقد أطلق هذا المصطلح على أمور متعددة أطلق كمذهب سياسي، وكمذهب اقتصادي وحركة فكرية، " ويقوم في جوهره على حماية وتعزيز وسمو حرية الفرد المقرونة بالمسؤولية، بحيث يؤكد الليبراليون على الدور الذي يجب ان تلعبه الحكومات والقوانين لحماية الأفراد من التعرض لأذى من قبل الآخرين، والاعتداء على حقوق ملكيتهم ولكن الليبراليون يحذرون أيضا من أن تتحول هذه الحكومات والقوانين الى نفسها الى خطر على الحرية وحقوق الأفراد"² وحتى أن البعض رأى أن الموقف الليبرالي هو التعبير الطبيعي على الايمان بالحرية، فالهدف الأساسي لهذا المذهب هو ضمان الحرية أو التحرر وغياب القيود والموانع المعيقة لحركة الانسان ونشاطه.

إذا ما تحدثنا على الليبرالية الاقتصادية "فهي وثيقة الصلة بالليبرالية السياسية، ويعتقد الليبراليون أن الحكومة التي تحكم بالحد الأدنى يكون حكمها هو الأفضل، ويرون أن الاقتصاد ينظم نفسه بنفسه اذا ما ترك يعمل بمفرده حرا ويرون أن تنظيمات الحكومة ليست ضرورية"³ وأبرز النظم الاقتصادية الليبرالية هو نظام الرأسمالية.

1 جميل صليبا، مرجع سابق ص 467

2 محمد سبيلا، نوح الهرموزي: موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم والفلسفة، منشورات المتوسط طبعة 1، بغداد 2017 ص 412

3 الموسوعة العربية العالمية ص 248

وأما عن الليبرالية السياسية فهي تدعو الى إعطاء المواطن أكبر قدر من الضمانات في مواجهة تعسف الحكم، و حماية الحريات السياسية والمدنية وتأييد النظم الديمقراطية " وفي المجال الاجتماعي والثقافي تؤيد الليبرالية الحرية في الاعتقاد والتعبير وقضايا الأحوال الشخصية، أما في الاقتصاد فتؤكد على المنافسة الحرة وحرية التملك والعمل والاستثمار"¹، وبمعنى آخر فإن الليبرالية السياسية تعمل على إعطاء الأفراد كافة حقوقهم.

خلاصة القول أننا لو نظرنا في التعريفات السابقة نجد أن هناك مجموعة من العناصر والمفاهيم التي اتفقا عليها الليبراليون وأثار لها الباحثون في هذا المجال وكل عبر عنها بطريقته الخاصة، فهناك من اعتبرها على أنها جوهر مشروع التنوير والحداثة أي بمعنى تحرير الانسان من كل قوى الاستلاب التي تعرقل حريته في جميع مجالات الحياة وهناك من عرفها على أنها التحرر من كل قيود السلطة والمجتمع، غير أنهم اتفقوا جميعا على أن الليبرالية فلسفة اقتصادية وسياسية واجتماعية وطريقة في التفكير، تدور حول الانسان والسياسة والاقتصاد، تؤكد على الحرية الفردية المطلقة في جميع مجالات الحياة وعدم التقيد بأي ضوابط أو قيود، وعليه فإن النواة الأساسية للفكر الليبرالي هو حرية الفرد الغير محدودة باعتبار أن الليبرالية منظومة فكرية شاملة تعطي تصور كامل عن الانسان وأسباب وغاية وجوده وسعادته.

المبحث الثاني: مفهوم الإسلام

الإسلام لغة:

يعرف الإسلام في اللغة العربية على أنه الاستسلام ويدخل فيه معنى الخضوع والانقياد، ومن أسلم يكون قد أذعن وخضع لله تعالى خضوعاً تاماً بكل أوامره ونواهيه، أي بمعنى "هو الطاعة والانقياد ويطلق في الشرع على الانقياد إلى الأعمال الظاهرة أي اللفظ بكلمات الشهادة والاثبات بالواجبات والانتهاز من المنهيات"¹، وبمعنى آخر هو الاستسلام لأمر الله تعالى ولم يخالفه. الإسلام كذلك هو وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات ويشمل كل من الجانب الاعتقادي والعملية.

اصطلاحاً:

يعني الإسلام بالمصطلح الإسلامي الدال على الدين السماوي الذي نزل على النبي " محمد صلى الله عليه وسلم" خاتم الأنبياء والمرسلين، ونزل لكل الناس والأقوام والحضارات فلا يستثنى أحداً، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى «إن الدين عند الله الإسلام»² والإسلام شرعاً معناه أن يؤدي الإنسان العبادات التي أمره الله بها، وأن يتصف بالأخلاق الحميدة والمعاملة الطيبة مع الناس. فعرف مفهوم الإسلام انتشاراً واسعاً لدى العديد من العلماء العرب والفلاسفة كذلك، حيث يتمثل في مفهوم الدين بصفة عامة وكل عرفه بطريقته الخاصة، وإذا ما عدنا إلى أصل الدين فيخبرنا التاريخ "أن الأمل الأخلاقي والاجتماعي ومنابعه ومصادره وانتشاره من جهة والرجاء والتمني والأمل من جهة أخرى كان الأساس والسبب وراء ظهور كل الديانات تقريباً"³ وتتمثل الديانات السماوية في الديانة المسيحية والديانة اليهودية والدين الإسلامي فكلها ديانات منزلة من عند الله عز وجل، فكل ديانة تختلف عن الأخرى إلا وأنها تجتمع في كلمة الدين والتدين.

حيث يعتبر الدين من أقدم الأنظمة التي عرفها الإنسان فالدين جذوره العميقة منذ وجود الإنسان الأول على هذا الكوكب وهو دائم البحث عن الله، ولقد حظي الدين بعدة تعاريف من جانب

1 المعجم الفلسفي لمصطلحات الفلسفة

2 سورة آل عمران الآية 19

3 الدين والنبي في التاريخ، هيثم ناقل والي ص 27.

الفلاسفة وعلماء الاجتماع فيعرفه الفيلسوف الألماني كانط "الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة أوامر الهيئة سامية"¹ أي طاعة أوامر الله دون عصيانها.

ويرى الدكتور " محمد أحمد بيومي " أستاذ علم الاجتماع بالإسكندرية " على ضرورة التعمق بشدة في مشكلة تعريف الدين فهو يرى أن الدين يحتوي على تنوع هائل، لذا نحن بحاجة الى قواعد منظمة عند استخدامنا للفظه الدين"² وذلك من خلال الدراسة العلمية للدين.

أما إيميل دور كامل فيعرف الدين " على أنه ذلك النسق الموحد للاعتقادات والممارسات تتحدد في جماعة أخلاقية منفردة تسمى الكنيسة لكل المنتمين له"³ بأن التمثلات الدينية هي في الواقع تمثلات جماعية فالجوهر الذي لا يمكن الا ان يكون مقدسا.

فلم يحاصر فقط مفهوم الإسلام في الدين بل عرف امتداد في الأنتروبولوجيا وبما يقصد بدراسة الدين في اطار صلته مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى ومقارنة المعتقدات والممارسات الدينية عبر الحضارات، وهذا ما تطرأ اليه الأنتروبولوجي الإنجليزي " أدورد تايلر " في اعتقاده أن "الأحلام والرؤي والهوسات وحالة كون الجنث بلا حياة جعلت الناس البدائيين يستنتجون أن نفسا تسكن الجسد واستنادا الى هذه النظرية وبما أنهم طالما حلموا بأحباثهم الأموات افترضوا أن نفسا تستمر في العيش بعد الموت، أنها تترك الجسد وتحل في الأشجار، الصخور، الأنهار... الخ فإن الأموات والأشياء التي قيل أن الأنفس تسكنها صاروا يعبدونها كآلهة وهكذا ولد الدين"⁴ واعتقاده لمذهب الروحانية الذي بين ما هو الدين لديه.

وكذلك الأنتروبولوجي الإنجليزي "مارت" عن المذهب الروحاني الذي يقول فيه أن هناك قوة شخصية أو قوة فوق الطبيعة تحي كل شيء وهذا الاعتقاد ألهب مشاعر الرهبة والخوف في الانسان والتي صارت هذه المشاعر فيما بعد عند الانسان البدائي دين يعتقد به فيرى أن الدين هو استجابة الانسان العاطفية.

1 سهام محمود العراقي الاتجاه الديني المعاصر لدى الشباب مكتبة المعرفة الحديثة حمادة زغول مصر 1984 ص 32

2 محمد أحمد بيومي علم الاجتماع الديني ومشكلات العالم الإسلامي دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 2003 ص 168

3 محمد أحمد بيومي مرجع سابق ص 170

4 الدين والنبي في التاريخ مرجع سابق ص 27-28

ومما تقدم نرى أن النظريات حول أصل و منشأ الدين كثيرة جدا ومختلفة الواحدة عن الأخرى في نفس الوقت، فذكرنا الدين والانتروبولوجيا والعلاقة الموجودة بينهم، فهذا لا ينطوي فقط عليهم دون ذكر الجانب الاجتماعي أي علم الاجتماع والدين "الإسلام" وهذا ما نحدث عليه الدكتور والباحث في علم الاجتماع العراقي " علي الوردي" في موضوع الدين "أن العبادة الحقة تنفع الفرد نفسيا فهي تبعث الثقة والطمأنينة في قلب الانسان وتجعله متفائلا يسير في الحياة وهو معتقد بأن هناك ربا يراعه ويعينه على حل المشاكل¹ مما يبعث الثقة والطمأنينة والنجاح لدى الانسان.

أما عن سيد قطب الذي أنشأ لحزب أخوان المسلمين يقول "ان الإسلام لا يعرف الا نوعين اثنين من المجتمعات مجتمع إسلامي ومجتمع جاهلي، فالمجتمع الإسلامي هو المجتمع الذي يطبق فيه الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ونظاما وخلقا وسلوكا بينما المجتمع الجاهلي هو المجتمع الذي لا ينطبق فيه الإسلام ولا تحكمه عقيدته وتصوراته وقيمه وموازينه ونظامه وشرائعه وخلقه وسلوكه"² أي بمعنى آخر يريد أن يقول ان العالم نصفين عالم إسلامي وآخر جاهلي.

على العموم فالإسلام له القدرة على التأثير في حياة الفرد بحيث يدفع ذوي العقول السلمية باختيارهم دون أي اكراه أو ضغط الى اتباع هذا الوضع الإلهي الذي يرتضونه لفطرتهم السليمة وله أثر إيجابي بالدرجة الأولى بهدف اصلاح حال الناس في الدنيا والأخرة وتحقيق الخير لهم في الظاهر والباطن وجاءت رسالة الإسلام لتكون الرسالة المتممة للديانات والخاتمة لكل الديانات وقد أتت لدعوة الناس كافة وتوحيدهم تحت راية الإسلام العظيمة ويقال أسلم لمن دخل في دين الإسلام او لمن دخل في حالة السلم بمعنى الاستسلام والخضوع والانقياد والطاعة لله عزوجل وكل هذا يتوحد في كلمة واحدة وهي الليونة في الدين الإسلامي ويعني الإسلام التوكل الارادي والحر على الاله الواحد الأحد وذلك هو القاسم المشترك بين الأديان المنزلة .

1 الدين والنبي مرجع سابق ص 32

2 الدين والنبي مرجع سابق ص 32

المبحث الثالث: مفهوم المرأة

المرأة لغة:

المرأة كلمة أصلها (المرأة) في صورة مفرد مؤنث وجذورها (امرأة) وجذعها (المرءة) والمرأة في المعجم الوجيز هي مؤنث الرجل، أي هي أنثى الانسان البالغة، كما أن الرجل هو ذكر الانسان البالغ، وتستخدم الكلمة لتمييز الفرق الحيوي (البيولوجي) بين أفراد الجنسين الرجل والمرأة. عادة ما تكون كلمة "امرأة" مخصصة للأنثى البالغة بينما تطلق كلمة "فتاة" أو "بنت" على الإناث الأطفال غير البالغات وفي بعض الأحيان يستخدم مصطلح المرأة لتحديد هوية الأنثى بغض النظر عن عمرها.

إصطلاحاً:

يمكن استخدام كلمة المرأة بشكل عام ، لتعني أي أنثى انسان أو على وجه التحديد لتعني انسان بالغاً، كما يستخدم كذلك للإشارة الى امرأة شابة سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة فالمرأة تلعب دوراً كبيراً في المجتمع فقد شاركت عبر العصور القديمة والحديثة في شتى المجالات، وكان لها أدوار عديدة كشاعرة وملكة وفتية ومحاربة وفنانة ومعالجة وغيرها ولعل الدور الأساسي يتمثل في بناء أسرتها ورعايتها.

فإذا ما تحدثنا عن المرأة من الناحية البيولوجية "بمعنى أن التكوين البيولوجي فاضح لها مهما حاولت اخفائه فهي أضعف عضلياً من الرجل على وجه العموم"¹ وفي حالة بلوغها تلاحظ أن التركيب الجسماني للمرأة يعلن عن نفسه بشكل واضح من خلال بروزات واضحة في أماكن مختلفة من الجسم ومن خلال التغيرات الهرمونية التي تحدث للمرأة عند بلوغها فهذا يؤثر سلباً على نفسية المرأة مما يجعلها أكثر تعرضاً للألم والتعب النفساني والإرهاق والفتل وما يواكبه من تغيرات جسدية ونفسية، وهذا ما يميزها عن الرجل وإذا ما تحدثنا عن العصر الذي نعيش فيه، ومع التطورات العلمية نلاحظ أن هناك ظاهرة تمس غالباً جميع المجتمعات وهي ظاهرة تغير الجنس

1 سيكولوجية المرأة – بواسطة دكتور محمد المهدي استشاري الطب النفسي.

بمعنى رجل يغير جنسه الى أنثى ومع أن هذه العملية تمت بنجاح الا وأنهم عجزوا في جعل الرجل أنثى حقيقية فهناك أشياء تتميز بها المرأة أو الأنثى لا يمكن أن تتواجد عند الرجل.

فالمرأة أدت على مدى التاريخ وفي معظم ثقافات العالم أدوار متعددة ومختلفة ولكن هذه الأدوار تكون دوما خاضعة لعملية مد وجزر تاريخي يكمن في ماهيته ومغزاه في عملية التذبذب الكامن في الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لكل مجتمع، فظروف المجتمع وخصوصيته الثقافية هي التي تعرف هوية المرأة وتكرس وضعها الاجتماعي، وإذا ما تحدثنا عن المرأة قديما فكانت نظرة المجتمع اليها على أنها ليست أكبر شأنًا من الرجل ولا أقل بل انها هي ذاتها بكل بساطة، ومع ذلك تبقى دائما مختلفة عن الرجل " والنساء لسن رجلا وحسب المجتمع الغربي ذلك لكي ينزلها منزلة متوسطة ضمنية، في الأجور والأدوار على حد سواء"¹ فكانت الثقافة الغربية أو بمعنى آخر الرجل الغربي يرى نفسه أنه غير مسؤول عن اعادة زوجته والتي وجدت نفسها ملزمة بمقاسمته المسؤولية اتجاه المتطلبات المالية والمادية في المؤسسة الأسرية، وأن الرجل كذلك غير ملزم بالنفاق حتى على ابنته بعد بلوغها الثمانية عشر عاما.

إذا ما تحدثنا عن المرأة في الدين الإسلامي فنجد أنها تتميز بجميع حقوقها وحريتها حسب الإسلام، فقد كرم المرأة وأعطاه حقوقها ومنع من ممارسة الظلم الاجتماعي عليها وقد بين الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام أن المرأة مثل الرجل في جميع الحقوق والواجبات الا ما تختلف المرأة فيه بطبيعتها الأنثوية عن الرجل فقال صلى الله عليه وسلم "النساء شقائق الرجال" بل إن للمرأة في الإسلام في جميع أدوارها الاجتماعية كأم وبنت وزوجة وأخت فلها منزلة عظيمة وكبيرة حيث أن الإسلام يكرم المرأة ويكفلها في جميع مراحلها وأطوارها العمرية ، اذ جاء في سورة الحجرات : "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم نّ الله عليكم خبير"² وفي هذه الآية بين القرآن أن لا فضل للذكر على الأنثى او العكس الا بالتقوى والعمل الصالح.

1 المرأة بحث في سيكولوجية الأعماق – ترجمة وختز أسعد

2 سورة الحجرات ، الآية 13

خلاصة لما سبق نلاحظ أن المرأة تلعب دور مهم في المجتمع فيجب تعليمها وتزويدها بالمعلومات والثقافات حتى يكون لها دورا فعلا ومؤثرا في بناء المجتمع وبناء مستقبل أفضل للأجيال القادمة، ويجب أن نحترم مكانتها ونقدرها بكونها ركن أساسي وتمثل نصف المجتمع.

**الفصل الثاني: الأسس الفكرية لليبرالية و علاقتها
بحرية المرأة**

المبحث الأول: الحرية

المبحث الثاني: الفردية

المبحث الثالث: العقلانية

تمهيد

تقوم الليبرالية على أسس فكرية هي القدر المشترك بين سائر اتجاهاتها وتياراتها المختلفة ولا يمكن اعتبار أي فردا ليبراليا وهو لا يقر بهذه الأسس ولا يعترف بها لأنها هي الأجزاء المكونة لهذا المذهب والمميزة له عن غيره.

المبحث الأول: الحرية

الحرية هي الجوهر الذي تبنى عليه الفلسفة الليبرالية في جميع مجالاتها وهي الحلقة التي تجمعهم "فالإنسان عند الليبراليين حر في أفعاله، مستقل في شخصيته وفي جميع تصرفاته ولا يحق لأحد سواء كانوا أفراد أم جماعات أم سلطة أم دولة في التدخل في الشؤون الخاصة للفرد"¹ بل بالمعنى الآخر يتوجب على الدولة حماية الحريات وحقوق الانسان وتعزيزها وحفظ الأفراد من الظلم والتعسف المجتمعي. بحيث تنقسم الحرية الى قسمين فأولها ما تسمى بالحرية الارادية " وتعني أن الأفراد مختار في تصرفاته وأفعاله وأنه يملك الحرية لتحقيق إرادته واختياراته فلا يوجد قوة خارجية تتدخل في إرادة الفرد وفعله"² وتعني حرية الإرادة الإنسانية باعتبارها اختياراً حراً ذاتياً، فالفرد قادر على اختيار أفعاله أما الحرية المدنية هي التي اعتنى بها الفكر الليبرالي باعتبارها موضوعاً سياسياً يتعلق بالعلاقة بين الفرد والدولة وعلاقة الفرد بالآخرين، وكذلك الحرية الاجتماعية والتي يقصد بها تحرير المجتمع وقضاياها في القيود المجتمعية³ والتي تأخذ مجالات متعددة مثل تحرير المرأة.

إذا ما توقفنا على هذا العنصر والمتمثل في تحرير المرأة أو حرية المرأة والذي يقصد به قدرة المرأة على التصرف في كل ما يخصها على المستوى الجسدي أو الروحي وجميع ما يتعلق بها، كقدرتها على اختيار قراراتها المصيرية، ونمط حياتها وكذلك أهدافها في الحياة. من أهم الفلاسفة الذين تناولوا موضوع المرأة نجد جون ستيوارت ميل الذي تناول حرية المرأة واعطائها كامل حقوقها، حيث يقول "المبدأ الذي ينظم العلاقات الاجتماعية بين الجنسين (الذكر والأنثى) ويجعل خضوع أحد الجنسين للآخر عملاً مشروعاً، هو مبدأ خاطئ في ذاته، كما أنه يمثل عقبة أمام التقدم البشري ، ومن ثم ينبغي أن يزول ليحل محله المساواة التامة، الذي لا يسمح بوجود سلطة أو ميزة لجانب على جانب آخر"⁴، فنظرة ميل حول المرأة تعد اول انضاف ذكوري للمرأة، حيث دافع عن حقوق المرأة وحقها في العمل والانتخاب

1 مجلة كلية التربية جامعة الأزهر (الجزء الثاني يوليو 2012 م.

22 حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها الدكتور عبد الرحمان بن صمايل السلمي ص15

3 نفس المرجع ص14

4 جون ستيوارت ميل: استبعاد النساء، ترجمة امام عبد الفتاح امام مكتبة مديولي طبعة 1-1998 ص 1

واحترامها ككيان مستقل بذاته ويذهب ناصيف نصّار (1940) الى أن " قوة الليبرالية متأنية ليس فقط من كونها ترفع راية الحرية الفردية وتعارض نزعة تذويب الفرد في الجماعة بل أيضا من كونها تطالب بالحرية لجميع أفراد البشر، بلا استثناء رجالا ونساء، والاعتراف المتبادل بهذه الحرية"¹ إذا الحرية تعتبر كشرط أساسي في المجتمعات كونها تمنح الفرد الحق في التعبير والرأي... فالمرأة قديما كانت محدودة الحريات بحيث يسمح لها بالخروج، الا في محيط المنزل أو المزرعة او للضرورة، ومع الوقت حققت المرأة مراتب عالية في التعليم وعالم الشغل فأحدثت بذلك تغييرا اجتماعيا قد أثر على سائر النظم الاجتماعية الأخرى التي تعد الأسرة أهم عناصرها، فهي تمثل النموذج المستقر للتنظيم الداخلي لجماعة ما، كما ظهرت مفهومان أيضا للحرية، الأول فهم سلبي والذي يؤمن "بأن الحرية هي غياب العوائق الخارجية التي تحد من قدرة الانسان في فعل ما يريد وبهذا يصبح معيار هامش الحرية الموجودة في مجتمع ما، هو العائق التي تضعها السلطة السياسية اتمنع الفرد من فعل ما يشاء، فإن زادت العوائق قلت الحرية وان قلت العوائق زادت الحرية"² أي بمفهوم عدم التوسع في التحرير الى درجة التحرر من القانون والمبادئ الأخلاقية فعندما يعطى الفرد حرية مطلقة بالتعبير عن ما يجول في ذهنه، سينغلق على نفسه ولا يتقبل الآراء الأخرى مهما كانت صحيحة، وهذا الأمر غير مرضي على الاطلاق والمفهوم السلبي للحرية لتحقيق الحرية.

خاصة وأن تعريف الحرية جاء بصفة قانونية فارتبط مفهوم الحرية بالقانون، وأصبح الكلام في دور الدولة أمر ضروريا لتوضيح مفهوم الحرية والفهم الثاني فهو فهم إيجابي "يؤكد دعائه على ان غياب العوائق الخارجية غير كاف لتتوفر على الحرية لأننا اذا كنا عبيد للمنافع الخاصة وللرغبات والأهواء فإننا لن نكون أحرار، بل نكون أحرارا عندما نعبر عن المنفعة العامة أو الإرادة العامة"³ أي أنه لا مانع من تدخل الدولة في المصلحة العامة للأفراد في حدود لا تؤثر على حرياتهم ومما يجعل من الفرد سيد نفسه مستقلا بذاته، وقدراته على الفعل والتمتع بشيء ما له قيمة ما، ومما يجعله يفصل بين حقوق الفرد والآخرين، وكذلك

1 ناصيف نصّار: باب الحرية، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت 2003 ص77.

2 ايزايا برلين: الحرية، خمس مقالات عن الحرية ترجمة يزن الحاج، دار التنوير للطباعة والنشر القاهرة 2015 ص 39

3 ايزايا برلين: مرجع سابق ص من 39 الى 47

يجعل من الفرد أن يتقبل بالقوانين التي تضعها الدولة لحماية حريات الأفراد أو بمعنى آخر هي امتلاك الفرد القدرة على التصرف وفقا لإرادته الحرة.

فنظرتنا للحرية على أنها من اسمى غايات الانسان وحق من حقوقه، فنحن نسعى دائما الى التحرر من القيود والتعبير عن الرأي دون خوف، ومما سبق نستطيع فهم بأن الحرية الإيجابية هي امتلاك الفرد القدرة على التصرف وفقا لإرادته على عكس الحرية السلبية التي تعني تحرر الفرد من القيود الخارجية على أفعاله، والحرية عنصر أساسي في الديمقراطية الليبرالية، ولا يمكننا أن نتخيل البناء الديمقراطي الليبرالي بدون حرية.

كما تناولت الحرية كذلك عدة جوانب كالمثال الذي قدمناه سابقا والمتمثل في حرية المرأة التي أصبحت قضية عامة والتي عرفت انتشارا واسعا في جميع أنحاء العالم على مدى العصور، كما أصبحت قضية دولية يتناولها جميع المجتمعات الغربية والإسلامية كذلك والعلاقة الموجودة بين الحرية والمرأة بكوننا نعيش في عصر متقدم يتوجب علينا القول بأنها علاقة تكاملية على الجانب الإيجابي فإذا ما رأينا الى المرأة على انها كائن انساني يتميز بالشعور والاحساس والعقل والادراك نرى أن هناك اهمال وظلم تعاني منه المرأة في جميع المجتمعات ، فقديمًا كان الرجل يتميز بجميع حقوقه كالعمل والدراسة والسفر...، عكس المرأة التي حرمت من جميع حقوقه، فكانت مجرد وسيلة للأكل والشرب والقيام بالأعمال المنزلية ، فقد حرمت من الدراسة والعمل والخروج من البيت وهذا كله فقط لأنها مجرد أنثى، والى متى تستطيع المرأة تحمل كل هذا الظلم الغير منطقي؟ والى متى تسلب حرية المرأة؟ أو لماذا على المرأة تحمل كل هذا الظلم؟

فقد ذهب ميل في دفاعه على المرأة مصرحا بأن "المبدأ الذي ينظم العلاقات الاجتماعية بين الجنسين او الاخضاع القانوني لجنس لصالح الآخر مخطئ في ذاته، وهو يشكل احد العوائق الرئيسية التي تحول دون تقدم البشرية، ويتعين أن يستعان عنه بمبدأ المساواة الكاملة"¹ بمعنى وجوب منح الحرية والحقوق لكلا الجنسين وذلك بهدف تحقيق العدل والمساواة وإذا ما تحدثنا عن المرأة في الإسلام، و الحقوق التي تتمتع بها في ديننا الحنيف

¹ أمين حمزاوي: الجذور الليبرالية للفلسفة السنوية 19 ديسمبر 2019 الجمهورية ص 19

فمنذ القدم أو في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام كانت المرأة تتمتع بحريتها وذلك في جميع الميادين، فهي حرة في مالها اذ تتمتع بذمة مالية عن زوجها ولا يحق له حرمانها أو منعها من التصرف في مالها في ملا يخالف الشرع وهي حرة كذلك في عملها فإله عزوجل لم يحرم أبدا العمل للمرأة ففي عهد الرسول "عليه الصلاة والسلام" كانت المرأة تعمل بكل حرية أمثال خديجة رضي الله عنها زوجة الرسول "ص" كانت تاجرة ولها الحق بالتجارة مع سائر الناس دون مانع، فلم تنحصر حريتها فقط في العمل كزوجة وابنة، بل أكثر من ذلك منح الله عزوجل الحق في الميراث أي ميراث ولديها وزوجها وأولادها بل جعلها الإسلام من الوارثين بالفرض، كما منح لها الشرع حق الأولوية في حضانة أولادها في حالة الحكم بالطلاق أو الخلع أو التطليق وهما الحقيقتان اللذين خولهما الله لكل زوجة في خلع زوجها متى كانت ضحية إهمال أو ضرب من طرف هذا الأخير ولقد نص القرآن الكريم في قوله تعالى: "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم"¹ وقد ذكر المولى عز وجل لهذه القوامة سببين اثنين أولهما فهو ما أثار إليه قوله تعالى " أي بتفضيل الله الرجال على النساء، من كونه جعل منهم الأنبياء والخلفاء واللاطين في الميراث وجعل الطلاق بأيديهم والانتساب إليهم، والسبب الثاني في جعل القوامة للرجل على المرأة هو ما أنفقه عليها، وما دفعه إليها من مهر، وما يتكفله من نفقة في الجهاد وما يلزمه في العقل والدية، وغير ذلك مما لم تكن المرأة ملزمة به، وقد أشار إليه في الآية بقوله (وبما أنفقوا من أموالهم)، وإذا تخلى الرجل عن ميزته التي ميزه الله تعالى بها فلم ينفق على امرأته ولم يكسها فإن ذلك يسلبه حق القوامة عليها، ويعطيها هي الحق في القيام بفسخ النكاح وبالوسائل المشروعة هذا هو ما يقتضيه تعليل القوامة في الآية الكريمة بالإنفاق، وليس المراد منه تفضيل جميع أفراد الرجال على جميع أفراد النساء.

ومما سبق نستخلص أن للحرية دورا كبيرا في تقدم المجتمعات لكونها تدعو إلى تحقيق المساواة وذلك عن طريق الدعوة إلى توفير جميع الحقوق لكل سائر البشر من رجال ونساء وأطفال. وهي غاية الوجود الإنساني وشرط من شروط تحقيق الكمال والخلق الذاتي

¹ سورة النساء، الآية 34

للحصول على مشروعية الفعل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. وكذلك ضمان محيط مودة الحرية والتفاهم والاعتبار المتبادل والثقة بين الأفراد من حكما ومحكومين وابعاد الظلم والتفرقة العنصرية والاستبداد من داخل المجتمعات.

المبحث الثاني: الفردية

يعتبر الفكر الليبرالي من بين الاتجاهات الفكرية التي نجحت في اعتماد مرتكزات وأسس، والتي تمثل في واحدة منها ألا وهي ما تسمى بالفردية، والتي تقوم على تمييز القيمة المعنوية للفرد.

يأتي مفهوم الفردية على أنه "مصطلح يستخدم لوصف كل فكر أو سلوك من شأنه أن يمنح الفرد قيمة جوهرية تتفوق على قيمة المجتمع مما يعني أن الفردية هي تفضيل القيم الفردية الشخصية على القيم الجماعية اللاشخصية وعلى هذا الأساس تكون الفردية السياسية فكر أو سلوك يتبنى مثلاً سياسياً أعلى قوامه الإيمان بالمبادرة الفردية وممارستها وتطويرها بعيداً عن تدخل الدولة مما يقضي إيمانه بتقليص وظائف الدولة إلى أقصى حد ممكن وفي هذا الصدد أكد ميل من قبل أن الفردية تقود إلى الليبرالية كما لو كانت تقود لمصاحبها العملي الحتمي لأن الليبرالية التقليدية تجد في المبادرة الفردية أساساً لكل نشاط"¹ بمعنى آخر حب الفرد لاستقلاله بالعمل والفكر وحبه لذاته والسعي لتحقيق أهدافه الشخصية بكل أنانية حتى لو كان على حساب الغير ويكرس أنصار الفردانية أهمية تحقيق المرء لأهدافه ورغباته واستقلاله الذاتي واعتماده على نفسه وقد جاءت هذه الفردية بمفهومين مختلفين أحدهما "الفردية بمعنى الأنانية وحب الذات وهذا المعنى هو الذي غلب على الفكر الغربي منذ عصر النهضة وإلى القرن العشرين وهذا هو الاتجاه التقليدي في الأدبيات الليبرالية، والثاني الفردية بمعنى استقلال الفرد من خلال العمل المتواصل والاعتماد على النفس، وهذا الاتجاه البرغماني، وهو مفهوم حديث للفردية"² بمعنى استقلال الفرد وحرية ومن خلال العصور الوسطى قد سلبت فردية وذاتية الإنسان من طرف سيطرة الكنيسة ورجال الدين، وذلك من خلال التحكم في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية ومما دفع إلى نمو النزعة الفردية كنتيجة معاكسة لتأثير كل هذه القيود الفكرية والاجتماعية، والتي تدعو إلى استقلال الفرد واعتماده على نفسه في تقرير مصيره وهذا ما دعمه الفيلسوف آدم سميث بقوله "ان رفاهية المجتمع

¹ عبد الرضا حسين الطعان: مدخل إلى الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر جزء 2، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كلية العلوم الإنسانية جامعة بغداد ص 22 و 21.

² عبد الرحمان بن صمايل مرجع سابق ص 19

تتحقق عندما يسعى كل فرد الى تحقيق غايته دون الرجوع للسلطات"¹ بتعبير آخر ان الفرد هو صاحب المصلحة الأساسية.

يعتبر الفرد أساس كل حقيقة وجودية كما تعتبر كذلك الفردانية على أنها مذهب يفسر الظواهر الاجتماعية والتاريخية بالفاعلية بالفردية الفردية، أو مذهب يرى أن غاية المجتمع هي رعاية مصلحة الفرد والسماح له بتحقيق غايته وتديبر شؤونه بنفسه، وتعد الفردية الأساس الجوهري لليبرالية، إذا أكدت الليبرالية على الحرية الشخصية وعلى احترام خصوصيات الفرد وحقوقه، وكذلك استقلاله عن المجتمع والدولة وتضع النزعة الفردية الفرد في مقابل الجماعة هذا عدا أن الفردانية لها خصائص أخلاقية نفسية وأخلاقية سياسية في الوقت نفسه كمفهوم أخلاقي نفسي تتبنى الفردانية فكرة أن على الفرد أن يفكر ويصدر أحكاماً بصورة مستقلة وذلك من خلال سيادة العقل، ومفهوم سياسي أخلاقي فإن النزعة الفردانية تؤكد وتؤيد سيادة الحقوق الفردية كحق الحياة، حق الحرية وحق الملكية، ومن ثم فإن للفرد الحق في اختيار وتحديد مستقبله، كما أنها نزعة أو سلوك يؤكد على الخصائص الذاتية للفرد وعلى سماته ومميزاته الخاصة وذلك بما يتعارض مع ما هو جمعي وعام ومشارك وهذا يعني أن الفردانية تؤكد ما هو خاص ومنفرد هذا يعني ان الفرد كائن انساني يمتلك استقلالية خاصة في دائرة الوسط الذي ينتمي اليه وان مصالح الفرد يجب ان تحظى بالأولوية على الدولة او على مجموعة اجتماعية ، واستقلال الفرد من خلال العمل المتواصل والاعتماد على النفس وهذا الذي ساد في الاتجاهات المعاصرة لليبرالية.

حيث ذهب جون لوك بموقفه المعارض للسلطة ، حيث رأى أن الشعب هو صاحب السيادة، كما انه الحق في انتقاد السلطة حيث وصفها بأنها "عبارة عن ممارسة السلطة التي تستند الى أي حق أبدا والتي تستحيل ان تكون حقا لشخص ما، والطغيان هو استخدام السلطة من شخص لمصلحته الخاصة، لا من أجل منح الخير لعموم المحكومين، وتتجسد السلطة المطلقة حينما يجعل الحاكم ارادته قاعدة للسلوك عوضا عن القانون، وعندما تتجه أفعاله نحو إرضاء تطلعاته، او شفاء غليله عوضا عن المحافظة على مكتسبات شعبه"² أي التأكيد على

¹ تاريخ الفردانية: ودورها في ازدهار المجتمعات الغربية سلطة المجتمع أم سيادة الذات، نور علوان نشر بتاريخ 17 جانفي 2018
² تاريخ الفردانية ودورها في ازدهار المجتمعات الغربية. مرجع سابق

سعي الانسان الى تحقيق مصلحته واستقلاليته عن غيره، حيث عرفت هذه النزعة امتداد نحو المجتمعات العربية كذلك، وهناك الكثير يرون ان المنطقة العربية مازالت لم تحقق فردانيتها أمثال حازم صاغية الذي ألف كتاب " مازق الفرد في الشرق الأوسط " حيث قال أن الفرد في منطقة الشرق الأوسط لم يحقق فردانية بعد، وما زال خاضعا للجماعة بتشكلاتها المختلفة (العائلة، القبيلة، الحزب، الدولة الوطن... الخ)¹ أي بمعنى أن الفرد او الانسان العربي مازال مقيدا من طرف مجتمعه ودولته، وليس مقيدا من طرف دينه، بل أن الإسلام لطالما كان وما زال تعزيزا للإرادة الفردية ضد المطلقات الاجتماعية السائدة والمتمثلة في علاقة الفرد وبربه، لا علاقة الجماعة بربهم وهذا بذاته يشكل نظاما مستقلا كاملا على صعيد الفرد نفسه متحررا من المحيط الجماعي، ولا يزال المطلوب من المسلم أن يؤدي فروضه وواجباته بكونه فردا وليس عضوا في جماعة وهذا يتجلى في قوله تعالى " وجاءت كل نفس ومعها سائق وشهيد"² أي أن الحساب عند الله يكون فرادى أو بتعبير آخر ان الانسان وان كان عضوا في جماعة فإنه يقف أمام الله يوم القيامة فردا مستقلا عن الجماعة التي ينتمي اليها، حيث اعتبر الفرد في الإسلام على أنه مخلوق مكرم وله كيانه الحر المستقل.

إذا ما قمنا بالتدقيق أكثر حول الفردية نلاحظ ان سياقها التاريخي انطلق من الكنيسة والظلم الذي فرضته على أفرادها وذلك من خلال قتلها وحرقتها للأفراد الذين ينتمون اليها اذا خالفوا ذلك التدين الذي تفرضه عليهم، ثم جاء العقل الغربي ليعارض هذا التدين، ويحفز على الحريات الفردية وبهذا تعيد للفرد حرية وفاعليته في المجتمع ومنحه الاستقلالية التامة من أي سلطة او موروث قديم وعليه اذا كانت الفردانية تشكل واحدة من الأسس الكبرى لكل من الليبرالية والبراغماتية فإن النتائج المفتوحة لمثل هذه الفردانية هي الحرية والديمقراطية في معناها السياسي أولا والاقتصادي والديني والأخلاق بعد ذلك والحديث عن الحرية الفردية او الفردانية يقودان الى جذور هذه الحرية السياسية وهي الجذور التي تشير فقط الى انها تبدأ بالطبيعة والكنيسة والظلم السائد آنذاك وتنتهي بالنظريات الدينية التي توالى بعد الإصلاح ولا تزال تتوالى الى اليوم حيث أن الليبرالية تدفع الفرد الى المقدمة وتمجده الى ان يصبح

¹ حازم صاغية مازق الفرد في الشرق الأوسط الطبعة الأولى 2001
² سورة ق الآية 21

هو الحقيقة، وتقدم الحجة بأن الأفراد هي رفاهية المجتمع وهو مركز الحياة الاجتماعية لذا ينبغي على الدولة ان تقف بعيدا ويكون واجبها الواحد هو ان تحمي الفرد ومصالحه.

نستخلص مما سبق ان الليبرالية ظهرت نتيجة وجود الحريات الفردية مما كانت الدافع لظهور المذهب الليبرالي الا ان هذه الفردية تجعل الفرد يندمج في حب ذاته والبحث عن تحقيق مصالحه الخاصة، وإعطاء أسبقية للفرد الذي يحافظ على الكثير من استقلالية داخل المجتمع، وقد ارتبطت الحرية بالفردية ارتباطا وثيقا، فأصبحت الفردية تعني استقلال الفرد وحرية.

المبحث الثالث: العقلانية (الحدثة)

تعد العقلانية من اهم الأسس الليبرالية، والتي تعتبر الأساس أو المصدر للوصول الى الحقيقة أي كانت، فلا يمكن فهم العالم ومشكلاته وتعقيداته وتطور الحياة الإنسانية الا بإخضاع كل شيء لحكم العقل لإثباته او نفيه، ولا يمكن التمييز بين الحق والباطل وبين الخير والشر الا بواسطة العقل البشري والتجربة الإنسانية

تعني العقلانية استقلال العقل البشري بإدراك المصالح والمنافع دون الحاجة الى قوى خارجية، والايمان بقيمة العقل والعقلانية أساسا هي الاتجاه التنويري الذي يثق في الانسان وقدراته، " حيث أن العقلانية ضد السلطة بكل أنواعها فقد حررت العقلانية الانسان من الأفكار اللاهوتية، والأفكار التسلطية والآراء التعسفية وأفكار ذوي النفوذ والسلطان والايديولوجيات السياسية التي تقف حجر عثرة في سبيل الانطلاق بعقله الى آفاق الحرية التي هي تاج التجربة الإنسانية"¹ بمفهوم ترك الانسان يبحث او يسعى عن الحقيقة بلا سلطة تفرض عليه، والتمسك بالعقل كمصدر للمعرفة، ويقول " ادغار موران" في الواقع اللامعقول، وما لا يتوافق مع العقل والعقلانية، ثانيا هي "تصور أخلاقي يؤكد أن الأفعال والمجتمعات الإنسانية ينبغي أن تكون عقلانية في مبدئها ومسلكها وغايتها"² ومن هنا نفهم أن العقلانية تعني اعتماد الفرد على عقله في الوصول الى جميع المعارف والمصالح والمنافع، وأن العقل يمكن أن يفهم الحق بشكل مباشر.

ترتبط العقلانية في الفلسفة الغربية بالثورة على خضوع العصور الوسطى المسيحية الطويلة لأرسطو والسلطة الدينية، حيث اتخذت العقلانية اتجاهين فالأول يتمثل في الاتجاه التجريبي مع "فرنسيس بيكون" وأشياعه حيث يرون أن التجربة هي الوسيلة التي تقودنا الى الحقيقة وذلك بواسطة حواس الانسان، والاتجاه الثاني الذي افتتحه "رنيه ديكارت" والذي يؤكد ثقته في العقل الذي يقود صاحبه للوصول الى الحقيقة التي يبحث عنها، فهذا كان في العصور الوسطى أما من خلال العلم المعاصر تم إعادة النظر في العقلانية "حيث تلاشت

¹ مفهوم العقلانية عند ستيفن تولمن، ترجمة دكتور محمود محمد علي" تاريخ الانشاء 22 أغسطس 2019

² محمد سبيلا، نوح الهرمزي، مرجع سابق ص 346

فكرة ادراك الحقيقة من اتجاه واحد وزاوية نظر وحيدة فما يطبعها هو تعدد اتجاهاتها في ادراك الحقيقة، مما يؤدي الى استدعاء مواقف وحلول فلسفية متنوعة¹ بمعنى ان الحقائق تعرف من زاوية واحدة الا وهي العقل.

يضع التصور الإسلامي من البداية الأسس السليمة لمفهوم العقل وعلاقته بالوحي، حيث نجد المعتزلة تقترب من العقلانية وبذلك تعتمد بدورها على جعل العقل أساس تفكيرهم، وجعلهم هذا الأخير الى تأويل النصوص من الكتاب والسنة كما تقوم العقلانية الإسلامية على أسس سليمة كونها تعرف امكانياتها وحدودها وعلاقتها بالوحي وعلاقتها بالواقع، فكم من آية انتهت بـ "يعقلون" أو "يتفكرون" وكم من آية تحدثت عن ضرورة استخدام العقل للوصول الى الدين وهذا في قوله تعالى " وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير"² ، وقوله كذلك "أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها"³ فعلاقة المؤمن بالوحي تقوم عن الاستماع وعلاقته بالعالم الواقعي تقوم على تعقله لأدراك الحكمة من خلقه أو للانتفاع بمنافعه، أي أن الإسلام عندما وضع الشرائع لم يفصلها على عقول البشر.

تبدوا العقلانية في الفكر الليبرالي "ان الحقوق الأساسية للفرد تستند الى القانون الطبيعي وان الدولة محايدة فيما يتعلق بالاعتقاد الديني وأن القانون كذلك الذي يضبط الحرية من الانفلات هو قانون طبيعي يعتمد على العقل المجرد في التشريع"⁴، فقد ربط الليبراليون السياسة والاقتصاد بهذا الأساسي الفلسفي (العقلانية) ودعم الحرية الفردية المادية كفكرة عملية تزيد من الإنتاج المادي وأن الحريات هي حقوق مستندها الشرعي الطبيعة وليس أمرا خارجيا عن الطبيعة المادية المشاهدة، ومعرفة الطبيعة طريقها هو العقل وأدواته كالتجربة والحس.

تكونت علاقة الليبرالية بالعقلانية عبر مراحل، فالأولى تتمثل في مرحلة التحديث حيث "اتسمت بسيطرة الفكر النفعي على جوانب الحياة، من خلال الزيادة المفرطة في الإنتاج ودعم

¹ مفهوم العقلانية عند ستيفن تولمن، مرجع سابق ص 6

² سورة الملك، الآية 10

³ سورة الحج الآية 46

⁴ حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، مرجع سابق ص22

الحرية الفردية المادية كفكرة عملية تزيد في الإنتاج المادي ولذلك ظهرت الدولة القومية العلمانية في داخل أوروبا والاستعمار في الخارج اضمنان هذا الهدف وانعكس ذلك على الأخلاق والأسرة¹ وبعد هذا تأتي ما تسمى بمرحلة الحداثة وهي استمرار للمرحلة السابقة مع تعميق آثار الفردية النفعية، حيث واجهت هذه المرحلة تحديات من جراء حركة السوق غير المنضبط والخالي من القيم، وعليه فالمجتمع الأكثر حداثة هو المجتمع الذي تسود فيه القيم الى جنب العقلانية، كما تقوم العقلانية على التركيز على القدرات العقلية في فهم الأمور والحقائق، ويبرز دور العقل على الخرافات في ترجمة الواقع والأحداث التي تجري في العالم، ويعتمد العقل في فهم القدرات والاستنتاجات العقلية دون الحاجة الى الخبرات التجريبية او الحية حيث يعلو في هذا المذهب الادراك العقلي والفكرة الأساسية المشتركة بين العقلانيين في نظرية المعرفة أنها تكون أو تتحقق بواسطة العقل وليس من الطبيعة، لأن العقل يمكنه أن يفهم الحقائق بشكل مباشر، وامتلك العقلانيون ثقة عالية في العقل فقد اعتبرت الاثباتات التجريبية والأدلة المادية غير ضرورية لتأكيد بعض الحقائق، وأن الانسان لا يتلقى العلم والمعرفة من الخارج، بل من داخل عقله، ويقول " الكندي " في هذا الاطار " أن العقل حر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها"² و من رواد هذا المذهب " رنية ديكارت " و "سبينوزا" و"افلاطون" الذي قال أن العقل هو الضمان الوحيد والضروري لأدراك المعرفة والمعرفة العقلية حسبه سابقة على التجربة الحسية، وقال ديكارت " ان العقل هو أعدل قسمة بين البشر"³ ولذلك فإن العقليون تصوروا العقل على أنه ملكة فطرية، وتتمثل أهم حجتهم في أن للعقل مبادئ فطرية وقبلية سابقة عن كل تجربة، وبالتالي يجب اخضاع كل شيء في الوجود للعقل لأثباته او نفيه، او تحديد خصائصه، كما أن أغلب فلاسفة العقلانية يعتبرون العقل أصدق وخير مقياس الحقائق ولا يؤدي الى الخطأ لطلاقاً.

فمن خلال ما سبق، نستخلص أن الأسس الليبرالية والمتمثلة في الحرية التي تعتبر جوهرها بالدرجة الأولى وفي نفس الوقت آلية عملها وركيزتها، وتمثل الفردية الأساس الفلسفي لليبرالية والتي دفعتها من الخروج الى حيز الوجود وفرض نفسها وتتمين القيمة

¹ حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، مرجع سابق ص23

² حسين علي، ماهي الفلسفة، التنوير للنشر والتوزيع بيروت لبنان2011 ص 134-136

³ يحي هويدي: مقدمة في الفلسفة العامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع 1989 ص 138.

المعنوية للفرد والاعتماد على نفسه، في حين أن العقلانية تساهم في إدراك الفرد مصالحه ومنافعه واتخاذ قراراته دون الحاجة الى قوى خارجية فكلها أسس قيمة، تبنت عليها الليبرالية.

الفصل الثالث: الليبرالية في العالم الإسلامي

المبحث الأول: الجانب العقدي

المبحث الثاني: الجانب السياسي

المبحث الثالث: الجمود و التقليد

تمهيد:

تعتبر الليبرالية من أهم التيارات الفكرية السائدة في المجتمعات الغربية و الفكر الفلسفي الغربي، فلم تنحصر فقط في المجتمعات الغربية بل عرفت امتدادا واسعا نحو المجتمعات العربية و الإسلامية، و هذا راجع إلى ما ألت إليه تطورات الصراع التاريخي بين المصالح و الأفكار هو الاستقطاب العالمي بين الإسلام و الليبرالية، مما تتبعها عوامل لتهيئ المجتمع الإسلامي لتقبل الليبرالية و المتمثلة في الجانب العقدي و الجانب السياسي و الجمود و التقليد، وهي ليست أسبابا مباشرة في وجود الليبرالية و لكن هذه العوامل أوجدت أرضية متقبلة و مناخا مناسباً للبرقي بالليبرالية

المبحث الأول: الجانب العقدي

الانحراف العقدي يعتبر هو السبب المباشر في ضعف الأمة الإسلامية وتخلفها، وانحطاطها، و تراجعها في القرون المتأخرة، و تأثير الذنب أو بمعنى الانحراف العقدي الموجودة في الإنسان و المجتمع تعتبر حقيقة شرعية، جعلها الله تعالى في الطبعة البشرية لا يمكن الهروب منها و كذلك سنة ربانية قدرها الله تبارك و تعالى في أمته، وهي من باب العقوبة على الذنب بالمصيبة، و يدل على ذلك قوله تعالى: "إن الله لا يغير ما يقوم حتى ما بأنفسهم"¹ و قوله أيضا تعالى: "ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"² فالضعف و الهوان و القابلية للمبادئ المنحرفة حصلت في الأمة الإسلامية بعد التغيير و التبديل في العقائد و التصورات، و الانحراف العقائدي انتشر في بلاد المسلمين و ذلك في أواخر العهد العثماني و ذلك من قبل الأمراء و الولاة و السلاطين، و كل هذا حدث بسبب البعد عن التطبيق الحقيقي للشريعة الإسلامية و مبادئ الإسلام الحقيقية، فاستغل الفرصة بعض العرب الذين انبهروا بالحضارة الغربية مما تحمله من تقدم، فشكوا جمعيات سرية، و بدأوا بنشر الفكر الليبرالي في العالم الإسلامي، و المجتمعات الإسلامية، "لم تكن بعض الانحرافات العقائدية كافية لإقناع الجماهير والشعوب بتبني الليبرالية، فما كان من ايجابيات مزعومة في الليبرالية فهي موجودة بدين الله و شرعه القويم، ومهما كان من سلبيات فلا حاجة لأمة بها"³ و الانحراف العقدي بدا في الأمة في وقت مبكر، و لم يكن له تأثير كبير في المجتمع الإسلامي المتمسك بالكتاب و السنة، وهو كذلك "معارضة السلف الصالح في الاعتقاد أو منهجهم في الاستدلال، و يدخل في ذلك الفرق و المذاهب و الاتجاهات المنحرفة في القديم و الحديث"⁴، بمعنى أن الانحرافات العقدية هي كل انحراف و ميل عن العقيدة الصحيحة الموافقة لما في الكتاب و السنة، أو مخالفة منهج أهل السنة

¹ سورة الرعد، الآية 11

² سورة الأنفال، الآية 53

³ تاريخ الإنشاء 18 نوفمبر 2014 PDF بسام البشوط، كيف تسلت الليبرالية إلى العالم الإسلامي، نوع الملف

⁴ عبد العزيز البداح، الانحراف في الأمة، الطبعة الثانية، 1433 هجري، ص8

الجماعة في الاعتقاد، ولا شك أن السبب المباشر لدخول الليبرالية في العالم الإسلامي هو "الاستعمار واذنابه" من دعاة التغريب و المنبهرين بالحضارة الغربية، و"الانحراف العقدي في القرون الأخيرة أصبح ظاهرة اجتماعية تشمل مراكز العلم الكبرى، والعلماء المشهورين و المؤسسات الاجتماعية، وقد تبنت الدول و الحكومات هذا الانحراف و ما ترتب عليه من آثار و نتائج كارثية"¹، وهذا الانحراف لم يكن له أن يتم، لولا وجود عوامل معينة ساعدت في ظهوره، و ما دخل الاستعمار إلى بلاد المسلمين ووضع يده على أصحاب الفرق الباطنية، و ما يقصد بالباطنية على أنها "اسم عامل يدخل تحته عدد كبير من الفرق الكافرة في الحقيقة مع بقاء انتسابها للإسلام في الظاهر، ومنها الاسماعلية، و النصرية، و الدروز، و البهائية، والرافضة لاسيما في العصور الأخيرة"²، ولكن المقصود ببيان آثار هذه الفرق على المجتمع الإسلامي، و المتمثلة في إشاعة العقائد الكفرية بين المسلمين وإصاق هذه العقائد بالإسلام، فهذه الفرق لا تدعي أنها أديان مستقلة عن دين الإسلام، بل يدعي أصحابها أنهم مسلمون مع المناقضة التامة بين عقائدهم وبين الإسلام، و "هذه الفرق بدأت في وقت سابق عدا القاديانية و البهائية فقد ظهرت في الفترة الأخيرة، لكنها كانت تنتشر بالتقية، وتعتمد أسلوبا سريا في نشر أفكارها وعقائدها، و لكنها انتشرت بين أبناء المسلمين لغلبة الجهل و قلة العلم"³، واستعمال هذه الفرق وسائل و أساليب للوصول بالمدعو إلى ما يريدونه من العقائد الباطلة، والغاية منها تفريق صفوف المسلمين وإشاعة الفوضى و الاضطراب فيها، وقد كان لهم دول و حكومات و حركات و جماعات، وقد قاموا بحروب طاحنة داخل المجتمع الإسلامي و أظهرهم المستعمر على أنهم هم من يمثل الإسلام لدى الشعوب، ولأن المستعمر يعلم إن الشعوب الإسلامية لا تقبل غير الإسلام ديناً.

و أما الليبراليون العرب "فاخذوا يبحثون عن خرافات في الدين الإسلامي كما وجد أسيادهم الغرب في دينهم المحرف فما وجدوا إلا ما يوافق العقل الصحيح،

¹ عبد الرحمن بن سمائل السلمي، مرجع سابق ص23

² المكتبة الشاملة الحديثة، كتاب موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، الدار السننية

³ عبد الرحمن بن سمائل سلمي مرجع سابق ص 24

فاخذوا يشككون حتى في القرآن و قصصه ومن هذا المنطلق يقول "طه حسين" للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم و إسماعيل و للقران أن يحدثنا عنهما أيضا، و لمن ورود هذين الاسمين في التوراة و القرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي فضلا على إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة و نشأة العرب المستعربة فيها"¹، و التعاون مع اليهود و النصارى للكيد بالمسلمين و قد كان لهم دور خبيث في إعانة الاستعمار و مساعدته في الاستيلاء على بلاد المسلمين، و هناك أيضا عامل الأرجاء، "حيث يعتبر من اخطر الانحرافات العقدية المؤثرة في حياة المسلمين، فمسالة الإيمان أهم مسالة عقديك لأنها أصل الدين و أساسه، وهي المعيار في معرفة المؤمن من الكافر، و الموحد من المشرك، فالانحراف فيها لا بد أن يكون له اثار في المجتمع الإسلامي"²، ومن اثار الإرجاء انحصار مفهوم العبادة في القلب و الحقيقة أن القلب فيه تصديق وعمل، وهذا التصور اشعر المسلمين بضعف قيمة العمل، وعدم شمول التعبد للشعائر العملية فضلا على شموله لكافة مناحي الحياة، وبعد ذلك ظهر التصوف في فترة مبكرة من تاريخ المسلمين، وتعود مصادره إلى الفلسفة اليونانية الاشرقية والزهد المسيحي وغيرها، حيث عرف انتشارا كبيرا وأصبح مسيطرا على كافة نواحي الحياة الإسلامية وتعود أسباب انتشاره إلى الأحوال السيئة التي تعيشها الأمة الإسلامية، والتصوف بصورته ليس له علاقة بالزهد و العباد الأوائل، بل هو بعيد كل البعد عن عقيدة الإسلام و سلوكه.

كان الليبراليون يحاولون تشكيك الناس بقديسية وعصمة القرآن، وكانت المرأة حجتهم في ذلك، حيث كان الحجاب هو السبيل الأساسي للتعبير عن تقبيد الإسلام لحرية المرأة و إساءة الظن بها، وهو العائق الأساسي لتقبيد المرأة عن العمل و الحياة، فهذه كانت وجهة نظرهم فقط، صحيح أن الإسلام و القرآن حث على لبس المرأة للحجاب لكن لم يحرمها أبدا من الحياة و العمل و ذكر القرآن

¹ بسام البشوط مرجع سابق

² عبد الرحمن بن سمايل السلمي، مرجع سابق ص27

الحجاب في أكثر من صورة و في آيات عديدة و ذلك في قول الله تعالى: "يا أيها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير الناظرين اناه و لكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم و الله لا يستحي من الحق و إذا سالمتهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم و قلوبهن و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا أن ذلكم كان عند الله عظيماً"¹، ففي المفهوم العام للحجاب هي أن تستر المرأة جسدها و تغطي مفاتنها، و من شروط الحجاب التي ذكرها الله تعالى ان لا يكون شفافا و لا ضيقا، وعورتها التي يجب عليها حجبها عن الأجنبي هي في الجلة جميع جسدها عدا الوجه و الكفين، ومع ظهور جماعة السلفيين الذين ينسبون عقدهم و تشددهم إلى الدين، حيث أصبحوا يحرمون كل ما يتعلق بالمرأة، فالله عزوجل لم يحدد أبدا لون لباس المرأة ولا حجمه ولا شكله عكس السلفيين الذين انسبوا الحجاب حسب رغباتهم يكون لونه اسود و حجب الوجه و اليدين و الرجلين رغم أن الله عزوجل لم يذكر هذا أبدا في كتابه المقدس، "تتكرر التفسيرات و تجتر بعضها بعضا و إن اختلفت زمنيا من دون إن يخلوا هذا التكرار و الاجترار من إضافات، والاهم من ذلك أنها لم تحدد ما مكونات الحجاب و ما طبيعته"² وهذا ما حسب ما جاءت به سورة الأحزاب فلفظ الحجاب بقي ثابتا مفهوما في هذه التفسيرات، والحجاب مذكور في الدين و الهي نزل به القران وليس ما هو إنساني من قبل العرف و التقاليد، ونرى في وقتنا هذا شدد المفسرون على المرأة و حبسوها في إطار ضيق و حددوا لها كيفية التجليب و كما ذكرنا سابقا وهو أن يغضضن وجوههن و رؤوسهن فلا بيدين من هن إلا عينا واحدة، وعرفه الطبرسي بأنه "الملاءة التي تشتمل بها المرأة عن الحسن، وقيل الجلباب مقنعة المرأة أن يغطين جباههن و رؤوسهن إذا خرجت لحاجة، وقيل الجلابيب الثياب والقميص والخمار ما تستتر به المرأة"³ فجاء الحجاب لستر المرأة

¹ سورة الأحزاب، الآية 35

² محمد عبد الوهاب يوسف، جسد الأنثى بين الخطاب الديني والخطاب الإعلامي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ص39

³ التبرصي، مجمع البيان، جزء 8، ص181

ولا تحريمها من حقوقها، و لم يحرم أبدا الشرع عمل المرأة، بل أعطى لها كل الحق والشرعية في الدراسة و العمل، و تحريرها من ظلمات الجاهلية، ولقد كانت رحمة الله كبيرة بالمرأة إذ لم يكلفها لزوم الجماعة بالمسجد في الصلوات الخمس المفروضة، و لو كلفها لأرهقها من أمرها عسرا و عجزت عن أدائها في المسجد، كما نرى كثيرا من الرجال يعجزون عن المداومة على الجماعة في المسجد، فيضطرون إلى الصلاة حيث هم، في مقر أعمالهم أو في بيوتهم في كثير من الأحيان، ذلك لان أعباء المرأة المنزلية و شواغلها العديدة في القيام على شؤون بيتها وزوجها و أولادها لا تمكنها من مغادرة بيتها خمس مرات في اليوم، بل تجعل من المستحيل عليها أن تنهض بهذا كله، وبذلك تتضح الحكمة من قصر لزوم الجماعة في المساجد على الرجال دون النساء، وجعل صلاة المرأة في بيتها خيرا لها من صلاتها في المسجد، وترك حرية الاختيار لها إن شاءت صلت في بيتها و أن شاءت خرجت للصلاة في المسجد و ليس لزوجها إذا استأذنته للخروج للمسجد أن يمنعها، حيث أعطى الإسلام قيمة للمرأة بنفس قيمة الرجل، "و بايع الرسول عليه الصلاة و السلام النساء على الإسلام و السمع و الطاعة كما بايع الرجال، وكانت بيعتهن مستقلة عن رجالهن و ليست تبعاً لهم، وفي ذلك كله تأكيد على استقلال شخصية المرأة المسلمة أهليتها لتحمل المسؤولية في البيعة و العهد و إعطاء الولاء لله و رسوله"¹ هذا إلى جانب مجموعة كبيرة من الحقوق استقلالها بمالها وملكياتها و إعفائها من النفقة و لو كانت غنية و مساواتها بالرجل في الكرامة الإنسانية و التربية و التهذيب، كما حث الإسلام على نظافتها البدنية و المحافظة على جسمها و ممارستها للرياضة المفيدة لصحتها سواء بكونها أم أو زوجة أو بنت تبقى قضية المرأة و مشاركتها في الحياة العامة و مدى تأثيرها و تأثيرها محور المتابعة و الاهتمام و الرصد و المكانة التي أعطاها الإسلام إياها لها الحق بالاعتزاز بنفسها و مكانتها في المجتمع و الإسلام، ولهذا حاول الغرب تشويه دين

¹ الدكتور محمد علي الهاشمي، شخصية المرأة المسلمة كما يوصوها الإسلام في الكتاب و السنة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثامنة، ص87

الإسلام لما يحمله من أخلاق و حرية و عدل و مساواة، بل عكس ما يروونه ولقد كان للتصوف دور كبير في ذلك و انتشار التصوف في الحياة الإسلامية اثار مدمرة ونتائج خيمة، ومنها الفصل بين الحياة الدنيا و الآخرة و حصر الدين في زاوية طلب الآخرة بشعائر التعبدية وكما طالبوا بخلع المرأة لحجابها حيث يعتبرونه انتهاك لحرية المرأة، فان الرهبانية الصوفية و خرافاتها كانت عاملا لظهور الليبرالية في العالم الإسلامي، "وفهم الصوفية للقدر على أن العبد مجبور على فعله و لهذا فالتعبد الصحيح يكون بالاستسلام للقدر، والعمدة العقلية التي استندوا إليها هي المذهب الجبري للاشاعرة و المتردية و لهذا قام المتكلمون بالدفاع العقلي عن جبرية المتصوفة و تواكلهم فعندهم غاية التوحيد لله تعالى هي الاستسلام المطلق لأفعاله و التسليم التام و نفي الإرادة الاختيارية للعبد، وهذا ما دعاهم لنفي الأسباب و إنكارها، لان إثبات السبب شرك في التأثير"¹، فالعبد مسلوب الإرادة ليس له فعل حقيقي فان الفاعل هو الله تعالى، ومكانة الزهد و عدم التعلق بالدنيا عند الناس فصورة الزاهد صورة مثالية لأنه لا يريد ما في أيدي الناس و المخلوق يحب من لا يطلب منه وليس له حاجة عنده و لهذا استعمل المنافقون الزهد كوسيلة للمخادعة و كسب محبة الناس لعملهم بأنه مدخل مؤثر في المجتمع كما فعل علي بن الفضل عندما قدم اليمن و اظهر التزهد فلم وثق به الناس قام بثورة و أسس الباطنية ثم أعلن عقيدته بعد ذلك، وقد ترتب على عزل الحياة الدنيا عن الدين و التصور الجبري للقدر أمور عظيمة منها ترك الجهاد في سبيل الله و عد السعي في عمارة الارض بمنهج الله تعالى و ترك المجالات الحيوية في الأمة كالسياسية و الاقتصاد و الفكر و الثقافة و بناء المجتمع و معالجة القضايا المستجدة و أدى ذلك إلى الاستسلام التام للاستبداد و الظلم و الطغيان من الحكام الظالمة و غيرها، وقد كان للتصوف دور في بقاء هذه الشعائر كجزء كمال من الإيمان و إن كانت ليست من حقيقة الإيمان لهذا سموها سلوكا و هذه الصورة أدى إليها اقتران التصوف بالمنهج الكلامي، فالتصوف عملي بطبيعته و المنهج الكلامي جعل حقيقة الإيمان التصديق

¹ عبد الرحمن بن سمايل السلمي مرجع سابق ص32

المجرد، فانتهى الأمر إلى أن العبادة هي سلوك كمالى لا يترتب على تركها تخرج من ربقة الإسلام لكنها مجرد شعائر عملية، "و تعد الاشعرية و المتريدية اكبر فرق المتكلمين الموجود الآن، فقد أصبحت هاتين الفرقتين هما المقصودتان عند إطلاق مصطلح "الكلام" و "المتكلمين" و هاتان الفرقتان أصبح لهما السيطرة الكاملة على ابرز مراكز العالم في العالم الإسلامي كالأزهر و جامع الزيتونة و غيرهما لاسيما في القرون المتأخرة"¹، أتاحت الفرصة لانتشار المذهب الكلامي في الأمة و قد بلغ ذروة انتشاره في القرون الأخيرة حيث عمت كتبه و مناهجه سائر البلاد الإسلامية، وتخرج عليها العلماء و المفتون و القضاة و الخطباء و أهل التوجيه و الصدارة في الأمة و بطبيعة الحال فان أجيالا متلاحقة تتبنى المنهج الكلامي لابد أن تنزله من خلال وسائل التوجيه المتاحة إلى المجتمع بكل مكوناته و شرائحه، وبهذا تحول المجتمع إلى صورة تطبيقية للمنهج الكلامي و حينئذ فانه يصح محاكمة هذا المنهج من خلال النظر إلى الوضع الاجتماعي في الأمة، وقد أصبح لهذه المذاهب اثر واضح على المجتمع الإسلامي و تبنى فئات منحرفة، هذه الفلسفات الإلحادية تدافع عنها و تبرر محاسنها و تدعي أنها لا تنافي الإسلام و كان للاستعمار دور في فرض الليبرالية في العالم الإسلامي و ذلك في محاولة القضاء على التعليم الإسلامي و تغيير مناهجه و بناء المدارس الأجنبية و المدارس النصرانية في بلاد المسلمين بغرض التأثير على أبناء المسلمين ليسهل تقبل الأفكار الليبرالية و تكسر الحواجز و العوائق دونها و القيام ببراز هذه الطوائف و توليتهم على المسلمين و إضعاف الروح الدينية في المجتمع الإسلامي و تكوين جيل يحمل الفكر الليبرالي من أبناء المسلمين .

للانحراف معايير تختلف باختلاف أصول المجتمع ومصادره، ومعايير مجتمعنا الإسلامي مستمدة من الكتاب والسنة الصحيحة وبفهم السلف الصالح من خلال الاحتلال المباشر والضغطات السياسية والفراغ العقدي وخاصة التأثير بالتفكير والثقافة الغربية ظهر ما يسمى بالانحراف العقدي داخل المجتمعات

¹ عبد الرحمن بن سماعيل السلمى مرجع سابق ص28

الإسلامية، ومن خلال هذا الانحراف استطاعت الليبرالية الدخول إلى العالم أو المجتمع الإسلامي وفرض نفسها.

المبحث الثاني: الجانب السياسي

يعرف الاستبداد في اللغة على انه" غرور المرء برأيه و الأنفي عن قبول النصيحة أو الاستقلال في الرأي و في الحقوق المشتركة و يراد بالاستبداد عند إطلاقه استبداد الحكومات خاصة لأنها مظاهر أضراره التي جعلت الإنسان أشقى ذوي الحياة، و أما تحم النفس على العقل، وتحكم الأب و الأستاذ و الزوج، ورؤساء بعض الأديان، وبعض الشركات، وبعض الطبقات، فيوصف بالاستبداد مجازاً أو مع الإضافة"¹، أي بمعنى السيطرة أو الانفراد، كما عرف الاستبداد في اصطلاح السياسيين على انه تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم بالمشيئة وبدون اي خوف نو قد عرف هذا المصطلح مزيدات من المعاني و تتجلى في استعباد أو تسلط أو تحكم فهو أن الاستبداد صفة للحكومة المطلقة لعنان فعلا أو حكما التي تتصرف في شؤون الرعية أو الشعب كما تشاء بلا خشية ولا عقاب ،كما تشمل حكومة الحاكم الفرد الذي يتولى الحكم بالغبلة أو الوراثة ومن اشد مراتب الاستبداد هي حكومة الفرد الوارث للعرش، ومن الأمور المقررة طبيعة و تاريخيا أنه ما من حكومة عادلة تؤمن المسؤولية و المؤاخذة بسبب غفلة الأمة أو التمكن من إغفالها إلا وتسارع إلى التلبس بصفة الاستبداد، وبعد أن تتمكن فيه لا تتركه وفي خدمتها إحدى الوسيلتين العظيمتين جهالة الأمة و الجنود المنظمة وهما أكبر مصائب الأمم وأهم معائب الإنسانية، و المستبد إنسان مستعد بالطبع للشر و بالإجلاء للخير فعلى الرعية أن تعرف ما هو الخير وما هو الشر وقد يكفي الإجلاء مجرد الطلب إذا علم الحاكم أن وراء القول فعلا و المستبد يود أن تكون رعيته ذات طاعة وخادمة له.

شغل مفهوم الاستبداد و التسلط حيزا هاما لدى الفلاسفة و المفكرين على مر الزمن، فهو يثير مقولة أو مفهوم فقدان الحرية و انعدام المساواة أو بمعنى آخر "هو الانفراد بالسلطة و معنى استبد به، أي انفراد به يقال استبد بالأمر يستبد به استبدادا إذا انفراد به دون غيره"²، أي بمعنى الانفراد لنفسه و لم يشارك فيها أحد فان

¹ عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، الناشر مؤسسة هنداوي 2010، ص 15
² لسان العرب، مادة "بدد"

الاستبداد السياسي ظاهرة مرضية تصاب بها نظم الحكم و السلطة، و لم تسلم النظم السياسية العربية من هذه الظواهر السلبية التي أصيبت بها، وهذا الاستيلاء و السيطرة على أمر الأمة دون رضا منها يفتح أبواب الظلم و الفساد و ضروب العدوان، وهذا ما يسمى "بالاستبداد السياسي"، فالحكم و الولاية العامة على المسلمين حق للأمة ولا يجوز الانفراد بها دون مشورة لهم، "فالاستبداد السياسي هو التغلب والاستفراد بالسلطة، و السيطرة التامة على مقاليد الدولة و اغتصابها من الأمة دون مشورة و رضا منهم"¹ وهو جزء من الطغيان، و يكون المستبد طاغيا و ظالما، و هناك أسباب ساعدت في نمو الاستبداد داخل المجتمعات العربية الإسلامية، و منها انتشار عقيدة الإرجاء و الجبر، كما سبق من خلال الصوفية و أتباعها، و هذه العقائد لها تأثير كبير في ظهور روح الاستسلام للظلم، و تهوين الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و كذلك دعم القوى الاستعمارية الأجنبية و التي من مصلحتها بقاء الأمة الإسلامية تحت سلطة الأنظمة الاستبدادية، و ذلك من خلال العداوة العميقة بين أوروبا النصرانية و البلاد الإسلامية إلى الاختلاف الديني و هذه حقيقة قررها القرآن الكريم و يشهد بها التاريخ، و الواقع هذا مذكور في القرآن الكريم، في قوله تعالى: "و لن ترضى عنك اليهود و لا النصارى حتى تتبع ملتهم"²، و يقول تعالى: "ولا يزالوا يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا"³، ولهذا وقعت الحروب الصليبية القديمة و الحديثة، عندما تخلت أوروبا عن النصرانية كدين لاهوتي و اعتنقت الفكر الليبرالي المادي العلماني بقيت معها روح التعصب الصليبية، وهذا ما يفسر التعامل الصليبي لأوروبا مع البلاد الإسلامية، مع أنها دول علمانية مادية ملحدة و فكرة الاستبداد ارتبطت في تطورها بتطور الأوضاع الثقافية و الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية التي شهدتها المجتمع الإنساني، و شكل الحكم الفردي و الحزب الواحد المستأثر بكامل السلطات و ثروات البلاد القاسم المشترك بين الأنظمة الجمهورية في الوطن العربي، "الاستبداد

¹ عبد الرحمن بن سماعيل السلمي، مرجع سابق ص 34

² سورة البقرة الآية 120

³ سورة البقرة الآية 217

و التسلط بمختلف ألوانه و إشكاله يسير عكس حركة التاريخ و الحضارة و الحياة الإنسانية الطبيعية، لأنه يقف على طرف نقيض من حرية الإنسان و من قدرته على تحقيق الاختيار السليم، بل انه يشل طاقة التفكير و استخدام العقل و الفطرة الصافية عند الإنسان، و يرهن سعيه للمجهول، و يجعله أسيرا بين الجهل و التخلف، وهنا تقع الكارثة الكبرى عندما يفقد هذا الإنسان حريته لأنه يفقد معها كل شيء جميل في الحياة، انه يفقد العزة و الكرامة والأخلاق و العلم و بالتالي يكون مصيره الموت المحتم أو العيش على هامش الحياة و الوجود"¹، وقد ظهر الاستبداد في الأمة الإسلامية في وقت مبكر، و ذلك ولاية "معاوية بين أبي سفيان رضي الله عنه، و الذي عهد بالخلافة من بعده لابنه يزيد.

وقد كانت هذه البداية في تحويل الحكم من الشورى إلى الوراثة، وهذا ما لم يكن معهودا في زمن الخلفاء الراشدين الذين هم النموذج التطبيقي للفكر السياسي الإسلامي و بهذا انتزع حق الأمة في تولية الأصلح بطريقة جماعية شورية إلى تولية الأبناء و الذرية و إن كانت تنقصهم الكفاءة وفي الأمة من هو أصلح منهم، ودخلت الليبرالية إلى البلاد الإسلامية بشكل تدريجي وقد بدا ذلك في أواخر عهد الدولة العثمانية التي كان لها دور كبير في رسخ الانحراف العقدي من خلال تبني الإرجاء و التصوف و أهملت الشورى و المشاركة السياسية و هذا ما جعل الدولة والمجتمع بحاجة ماسة للإصلاح، و هذا الانفراد في تولية الخلفاء فتح الأمة الإسلامية باب شر عظيم لازال يضعفها حتى وصلت إلى الحالة المزرية الآن، و استحكام الاستبداد فيها، و تولي الأشرار لأمرها، وإضعاف دور شعوبها مما سبب ضعفها أمام الأمم الأخرى، "وقد وقف علماء الصحابة من هذه الظاهرة الغربية المفضية إلى الطغيان موقفا قويا و أنكروا على معاوية "رضي الله عنه"، ومن ذلك أن ذلك عبد الرحمن بن أبي بكر قطع خطبة معاوية وقال له انك والله لوددت أنا وكلناك في أمر ابنك إلى الله تعالى، و أنا الله لا نفعل، والله لتردن هذا الأمر شورى

¹ صالح نبيل علي، الوحدة الإسلامية العدد 18 ص 2

بين المسلمين أو لنعيدها عليك جذعة ثم خرج¹، وقد كان امتناع هؤلاء الصحابة، وهم أعلم الناس في زمانهم لعلمهم الأكيد بآثار الاستبداد على الأمة وخطره عليهم، بل وصل الأمر إلى الخروج المسلح بعد وفاة معوية، وقاعدة الشريعة الإسلامية في العقود هي ضرورة رضا المتعاقدين، وهي من جنس الوكالة فالحاكم وكيل عن الأمة في تطبيق أحكام الإسلام ولهم خلعه إذا خالف مقتضى العقد بالكفر أو الظلم، ولا ينبغي أن تنسب تجاوزات الحكام وجعل الإمامة بالوراثة بدلا عن الشورى و اختيار الأمة في الأسلم، فقد تبين سابقا الأمر بالشورى وضرورة رضي الأمة الاختياري بمن يلي أمرهم، ويدبر شؤونهم وقد يظن البعض النهي عن الخروج على الحاكم حتى لو كان متغلبا و مستبدا يدل على تبرير الاستبداد و هذا الظن غير صحيح لان النهي عن القتال معلل بأنه فتنة تسبب التفرقة و شق عصا المسلمين، والمعادلة بين الاستبداد مع خطره و طغيانه وبين القتال الذي يراق فيه دماء المسلمين و يفرق كلمتهم تجعل الصبر على الاستبداد مع مقاومته بالاحتساب خير من القتال لأنه اقل ضرر فمعصية القتال اكبر من معصية الاستبداد، كما ساهم ذلك في الوطن العربي في تجذر التجزئة و التفرقة بين الشعوب العربية، كما نجحت في تحويل المجتمعات العربية إلى مجتمعات متخلفة سياسيا و فقيرة اجتماعيا واقتصاديا.

إن أول أسباب استدامة الحكم الاستبدادي هي قبل كل شيء القبول به و ذلك من خلال الوقوع في دائرة الخضوع و الطموح إضافة إلى عدم تجاوز مسالة أخلاقية الحكم و ضرورة الطاعة، "فقبول المجتمع العربي المعاصر بحكام مستبدين إنما يقف وراءه منظومة تربوية متكاملة تنشأ أفرادها على الطاعة بداية من الأسرة لتمتد في شبكة العلاقات السياسية، فضلا عن ممارسات النظم الاستبدادية من قمع و ما يرتبط به من عنف كآلية لاستدامة حكمها فان ذلك لا يغيب عن الواقع العربي، حيث تسببت الدولة العربية التي هي في بعث التطرف السياسي وما تتبعه بقمعها للمطالب الشرعية لشعوبها طويلا لتتحجج فيما بعد بضرورة الاستمرار

¹ عبد الرحمن بن سماعيل السلمي، مرجع سابق ص 32

لمواجهة التوتر و غياب الاستقرار و مواجهة المخاطر¹، كما يسهل استئراء الفساد في هذه الاستدامة إذ أن العلاقة المباشرة بين الفساد و الاستبداد تتمثل في أن الأول عندا يترسخ فانه يعمل على حماية نفسه بإبقاء كل الهياكل التي أنتجته على حالها فيدعم استدامة الاستبداد الذي تشكل في ظله فيستفيد هذا الأخير من حليف جديد، وقد استمر هذا الاستبداد في الأمة من زمن الدولة الأموية و إلى الدولة العثمانية و جاءت آثاره تدريجيا في الأمة إلى أن استحکم ووصل لذروته اليوم، و من أسباب نموه انتشار عقيدة الإرجاع و الجبر والتبرير والتأويل الشرعي الذي ساعد على إضفاء الشرعية على استبداد الحاكم و انفراده عن الأمة و تولية لشؤونها دون مشورة ورضا منها، والغلو في طاعة ولي الأمر، ولا شك إن طاعته في المعروف واجبة ولكن الغلو في ذلك أوصل الأمر إلى درجة الطاعة بمعصية الله تعالى، ولا ينبغي أن تنسب تجاوزات الحكام وجعل الإمامة بالوراثة بدلا عن الشورى واختيار الأمة إلى الإسلام، فقد تبين سابقا الأمر بالشورى و ضرورة رضا الأمة الاختياري بمن يعيي أمره، ورغم ما شاع عن نم الاستبداد إلا أن الفكر السياسي قد طرح نماذج من الاستبداد ذات رسالة تاريخية أو كمراحل ضرورية للانتقال إلى حكم رشيد يؤدي فيها المستبد دوره في تحضير التحول و الإعداد للانتقال إلى وضع أفضل عن طريق مباشرة تنوير الأمة التي يحكمها وهو أمر لا بد فيه من الحزم و التدرج، لقد كانت عفوية سلاطين الدولة العثمانية مخترقة من قبل اتجاه لبرالي يعتمد استغلال نفوذه المتزايد في مفاصل الدولة ليحول الحكم في الدولة إلى حكم لبرالي مثل الحكومات الأوربية تماما مع مراعاة ظروف المرحلة و ما تقتضيه، وكان هدفهم إسقاط الدولة العثمانية و إلغاء الخلافة، و تعطيل الحكم بالشرعية الإسلامية و تغيير نظام الحكم الإسلامي، و تحويله إلى نظام جمهوري يحكم بقانون مدني بشري، وهذه الأسباب و غيرها أوصل الأمة إلى المرحلة المعاصرة من الاستبداد، وهي مرحلة شديدة الطغيان، وصل الظلم فيها إلى إلغاء الشريعة الإسلامية عن الحكم، و التعاون مع العدو الكافر ضد مصالح الأمة العليا بغرض

¹ الدكتور سفيان فوكة، مقال حول الاستبداد السياسي و أشكاله المعاصرة، بحث في اسباب الاستدامة في المنطقة العربية، مركز المجدد، للبحوث و الدراسات.

تحقيق مكاسب شخصية و الاعتداء، على أديان الناس و أخلاقهم، و سرقة المال العام و سوء تصرفه، و كتب أو استلاب الحريات الشرعية، و منع المصلحين من ممارسة الإصلاح و التعذيب في التحقيق و الاستجواب و خنق أنفاس المجتمع و قتل إمكانياته و إبداعه و الحرب الشرسة على الدعوة الإسلامية و فتح الباب للمذاهب الإلحادية و الفساد الأخلاقي ا غير ذلك من العدوان و المظالم، "أمام هذه الصورة القبيحة ظن البعض أنه لا مخرج إلا بتبني المنهج الليبرالي للخروج من المأزق وأن المنهج الإسلامي لا يملك مخرجا صحيحا إذا لم يكن معنا على الاستبداد و داعما له، ولا شك أن الصورة القائمة على الإسلام هي التي جعلت هذه الفئة تختار فكرا وضعيا أجنبيا ¹ و تقع المسؤولية على هذه نفسها لأنها لم تتعلم حقيقة الإسلام الصحيح، وكذلك على الفرق الضالة و علماء السوء و المفطرين من أهل السنة و الجماعة، و الصدق جعل الليبرالية و بعض تحلياتها، المناخ الثقافي الفكري السائد و المهيمن في الشرق الأوسط الإسلامي، هو المسيطر و اقتصادها هو الاستحواذ على مصالح البلاد لصالح تحالف رجال المال و الأعمال و السياسة و الإعلام، "أو يتم تجزئة الإسلام لدى بعض الدعاة إلى شعائر روحانية و جانب معاملات دنيوي و يتم اقتصار الحديث على الجانب الشعائري الروحاني فقط تذرعا بعدم التعرض للسياسة مع أنهم للأمور السياسية من حين لآخر ويتم تأويلها لصالح القرى الغربية أو لصالح السلطان الحاكمة حتى يكتمل دورهم التخديري للشعوب"²، وكانت الخطوة الأولى لتحقيق مصالحهم هو في تزويد المبدئية الإسلامية، كما يبنون استبدادهم على أساس استرهاب الناس بالتعالى الشخصي و التشامخ الحسي و يذلونهم بالقهر و القوة و سلب الأموال حتى يجعلوهم خاضعين لهم و عاملين لأجلهم، و "الحاصل أن كل المدققين السياسيين يرون أن السياسة و الدين يمشيان

¹ عبد الرحمن بن سمايل السلمي، مرجع سابق ص 38

² محمد إبراهيم مبروك ، الإسلام الليبرالي بين الأخوين المسلمين و الوسيطيين و العلمانيين ،مركز الحضارة العربية ،ص 32

متكاتفين و يعتبرون أن إصلاح الدين هو أسهل و أقوى و اقرب طريق للإصلاح السياسي" ¹ أي بمعنى أن الدين أقوى تأثيراً من السياسية إصلاحاً و فساداً.

نستخلص مما سبق أن القرآن الكريم والإسلام ضد كل ما هو مستبد بل ينص على إحياء العدل والتساوي بين جميع أفراد المجتمعات وأن الإسلامية مؤسسة على أصول الحرية برفعها كل سيطرة وتحكم بأمرها بالمساواة والعدل والقسط.

¹ عبد الرحمن الكواكبي، مرجع سابق ص23

المبحث الثالث: الجمود و التقليد

وجود الاجتهاد والتجديد في الإسلام من أعظم الأدلة على صلاحيته لكل زمان و مكان، و أنه المنهج المصلح لأحوال الناس مع تنوع مجتمعاتهم، و تطور أنماط حياتهم، فالحياة الإنسانية حياة متحركة متطورة تغير بحسب الزمان و المكان، وقد جاء الإسلام مصلحا و موجها له في كل أحواله و أوضاعه، وقد وجد في الإسلام مصلحا و موجها له في كل أحواله و أوضاعه، وقد وجد في الشريعة الإسلامية أبواب مهمة تدل على أن كل الأحوال البشرية يمكن معرفة موقف الإسلام منها ومدى قربها و بعده منه "وهي تعد قواعد ثابتة ومعايير دقيقة للتصور و الإسلامي حول كافة المستجدات و التطورات و منها المحكمات و ألفاظ العموم، و القياس، وقواعد المصلحة و مقاصد الشريعة و استصحاب البراءة الأصلية غيرها"¹، كما أن نعمة الله و فضله إن هذه الأمة الإسلامية لا يمكن أن تجتمع على باطل لان فيها طائفة منصوره قائمة بالحق.

الاجتهاد و التجديد يعملان وفق ضوابط شرعية واليات محددة ولا بد لصاحبه من أهلية له، وليس انقلابا دينيا، أو فوضوية فكرية هذا يعد من الانحراف وليس التجديد، كما أن من نعمة الله و فضله أن هذه الأمة الإسلامية لا يمكن أن تجتمع على الباطل لأن فيها طائفة منصوره قائمة بالحق كما جاء في الحديث: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله و هم كذلك"² وفيها المجدد الذي يظهر في كل قرن، و تجديد الديني يعني إحياء ما اندثر منه، و تصحيح ما وقع من الانحراف فيه، و الاجتهاد في الإسلام هو بذل الجهد لإدراك حكم شرعي من أدلته الشرعية و هذا في قوله تعالى: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"³ و القادر على الاجتهاد يمكنه معرفة الحق بنفسه، و بيان موقف الإسلام من الأحوال الجديدة التي لم تكن معروفة قبل ذلك، و"كل هذا يدل

¹ عبد الرحمن بن سماعيل السلمي، مرجع سابق ص 39

² رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق" رقم 174، واللفظ له من حديث ثوبان رضي الله عنه والبخاري - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قوله النبي صلى الله عليه وسلم "لا تزال طائفة من أمتي رقم 37 (124/9) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه

³ سورة النحل الآية 43

على أن منهج الإسلام ضد الجمود المانع من التجديد، و ضد التقليد المانع من الاجتهاد¹ فالتجديد لا يتم إلا بالاجتهاد، والاجتهاد نوع من أنواع التجديد، فقد يبدأ الجمود في الأمة مع إغلاق باب الاجتهاد و الدافع إلى ذلك الشعور بعظمة العلماء المجتهدين، مع الإحساس بعدم القدرة على الوصول إلى درجاتهم العلمية، لكن هذا الدين لم يأت لجيل من الأجيال لتوفر فيه دون سواء، بل هو دين لا يعرف الجمود ولا يعرف التقليد و يحث أتباعه دائماً على الابتكار و التجديد بصناعة حياة طيبة كلها رخاء و ازدهار، و ينظر الإسلام إلى التجديد و التطوير و الابتكار على أنه سنة من سنن الحياة لا يجوز للمسلمين أن يخالفوها، أو يهملوها، فهم ليسوا خارج نطاق الكون الذي جعل التغيير فيه هو قانون الوجود، و الإسلام بطبيعته دين يتمشى مع سنن الحياة، ولا يصادم الفطرة الإنسانية، ومن هنا يشجع الإسلام التجديد المستمر لحركة الحياة و المجتمع من أجل الوصول إلى الأفضل في جميع مجالات الحياة، و التجديد الذي يتبناه الإسلام و يدعوا إليه ليس أمراً عشوائياً، ولا ينطلق من فراغ، إنما هو تجديد يتوقف على فهم الواقع من أجل الكشف عما فيه من سلبيات للانطلاق من ذلك الفهم إلى تصحيح الأوضاع و تمهيد الطريق لإثراء الحياة بالمزيد من الإبداع الذي يضيف جديداً إلى دنيا الناس في جميع المجالات، و "اشتراط الأصوليون في المجتهد أن يكون مسلماً صحيح الفهم عالماً بمصادر الأحكام و المراد بمعرفة الكتاب معرفة آيات الأحكام، وليس المراد حفظها بل معرفة مواقعها بحيث يستطيع معرفة معانيها كذلك و المراد بمعرفة السنة معرفة ما ورد من الأحاديث في الأحكام"² و مرت على الأمة قرون طويلة لا يخرجون من كلام العلماء السابقين مما أشاع روح التقليد و جعل الذهن يجمد على أقوال معينة لا يتعداها، و تعود أسباب غلق باب الاجتهاد إلى كثرة الفرق التي تنزل النصوص الشرعية تبعاً لأهوائها فأغلق باب الاجتهاد سدا للذريعة، بالإضافة للشعور بالافتقار باجتهادات العلماء السابقين، كما شجع الحكام هذا الاتجاه لأن فيه إمكانية لإقصاء

¹ عبد الرحمن بن سمائل السلمي، مرجع سابق ص40

² علي بن نايف الشحود، الخلاصة في أحكام الاجتهاد والتقليد في الفقه الإسلامي، ص17

العلماء الربانيين ، و تقريب علماء السلطة باسم الاجتهاد، ولهذا استغلت الحكومات منصب الإفتاء والولايات الشرعية العامة لتأكيد سياساتها و تثبيت نظامها.

وقد كان التجديد السياسي ضروريا في أواخر الدولة العثمانية على أقل تقدير لأن الظروف العالمية كانت تحتم ذلك، فقد كان معاصرو العثمانيين من أباطرة و ملوك الغرب تضطرب عروشهم تحت مطارق الدعوات التحررية و المطالبة في المشاركة في الحكم و حرية الشعب في اختيار الولاة ، فكان على الدولة العثمانية أن تتعظ بذلك و تقطع الطريق على دعاة التغريب بالعودة إلى الأصول الإسلامية الراشدة،"ولكن التربية الفكرية الجامدة التي نشأ عليها العلاء و الحكام منعت الدولة من بناء مشروع سياسي إصلاحي يعتمد على الكتاب و السنة في الأهداف و الآليات ليكون نموذجا عالميا تقتدي به الأمم الأخرى"¹، و التحرر من آفة الجمود و التقليد و اكتساب مهارات الاجتهاد و التجديد كفيل بتحريك العقل المسلم من جديد لجعله مواكبا لحركة الزمان و المكان ضابطا لسياقات الواقع و الفقه، لكن عندما تتوقف حركة الفقه في مرحلة تاريخية معينة فتعتمد إلى استهلاك مقرراتها و لزومها و عدم الخروج عليها من غير تمييز بين الأصول و المفروغ فيها و لا بين ما هو قبل للاستمرار و ما هو محدود بظرفه الزماني و المكاني فما هنا يتم عزل الفقه عن الواقع فيغذوا الفقه شيئا و الواقع أخرا.

لقد كان القرن الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي يشهد صعود الليبرالية في أوروبا، وقد تمكنت من الوصول إلى الحكم في أغلب القارة الأوروبية، وقد زادت حدة العلاقات بين أوروبا والعالم الإسلامي و بدأت تظهر في الأمة علامات الانبهار بالغرب ومنجزاته الحضارية، و أمام هذا التحدي وقف علماء الكلام و التصوف عاجزون عن إحداث حركة تجديدية وعمل إصلاحي شامل للأمة مع أنهم متمكنون من منابر التوجيه و التأثير، وبفضل الاجتهاد تغنى الشريعة و تزداد و تستمر و تزدها و يكتب لها البقاء و به نعرف أدلة التشريع، ولعب الاجتهاد دورا بارزا في

¹ عبد الرحمن بن سمائل السلمي ن مرجع سابق ص40

تاريخ تدوين الفقه الإسلامي من أول يومه كما أنه لازم وجزء لا يتجزأ في تاريخ الفقه الإسلامي و الشريعة الإسلامية الخالدة أيضا، و هو العامل الوحيد الذي يمكن بواسطته تحليل جميع القضايا العصرية و الحاجات البشرية، من الفرد و المجتمع لأن الاجتهاد يدل على تحليل تلك المسائل التي ما ذكرت في القرآن الكريم و السنة النبوية، فإننا نستطيع أن ندرك حقيقة الاجتهاد و شروطه في ضوء الأنحاء المذكورة كل الإدراك ونرى أن الشريعة الإسلامية ألفت مسؤولية الاجتهاد على عائق العلماء الراسخين في العلوم الشرعية و الفقهاء البارعين و الماهرين لحل القضايا العاصرة و المسائل الفقهية العصرية بالعدل و الإنصاف والدقة و الأمانة، فلا يستطيع أحد من عامة الناس و خاصتهم أن يجتهد في المسألة الفقهية و الشريعة الربانية إلا من يوجد لديه الشروط الفقهية التي قيدها الفقهاء و العلماء الذين يخافون الله في كل أمر من الأمور وفي كل شأن من الشؤون مع الخبرة و المهارة و البراعة و الأمانة، و الاجتهاد فريضة و ضرورة يوجبها الدين يحتمها الواقع فالدين يوجب على الأمة أن يكون فيها مجتهدون ليحلوا مشاكلها في ضوء معطيات الشريعة" فإذا كان في الأمة عدد كاف من المجتهدين يلي حاجاتها و يحل مشكلاتها فقد نجت الأمة من الإثم و إلا أئمن الأمة جميعها، هذا ما يوجب الدين و أما ما يحتمه الواقع ، فنحن نرى أن الحياة قد تغيرت و الدنيا قد تطورت و يمكن أن يظل القديم على قدمه، ولم يعد ينفع أن نقول ليس في الإمكان إبداع مما كان، وما ترك الأول للأخر شيئا"¹، أي أن يكون الاجتهاد بالفكرة العميقة لتحليل المسائل التي لا توجد عنها الحل الواضح في الدلائل الشرعية و حينئذ يكون الاجتهاد لازما حتى يكون الحل في تحليل هذه المشاكل و القضايا، و بدون الاجتهاد لا يكون الحل العادل للخروج من المشاكل و القضايا و الصعوبات و الحواجز التي تواجهها الأمة الإسلامية في الحياة الفردية و الجماعية في المجتمعات الإنسانية، وفي ضوء هذه الحقائق و الأرقام تبين أن الكثير علماء الفرق الدينية و الأحزاب السياسية لا يعدوا ما يكون بينهم من اختلاف ولم ينجي أحد من الأئمة و الفقهاء من داء الجدل و

¹ دراسات الجامعة الإسلامية العالمية – شيتاغونغ ، المجلد الثالث ديسمبر 2006 م ، ص 82

الخلافات في الأحكام الشرعية كما يختلف الزعماء السياسيون في الأمور السياسيون في الأمور السياسية و على الرغم من ذلك نجد أن هناك فائدة كثيرة في إثارة هذه الخلافات و الجدل و النزاعات حيث أن الجدل في المسألة الفقهية ينتج مولودا فكريا و يمهّد السبيل للإسلام و المسلمين إلى المستقبل الأفضل و يفسح المجال للشرعية الإسلامية في هذا العصر الراهن من جديد، و مما يجدر بالذكر إن الاجتهاد له معاني كثيرة لدى العلماء الأصليين وقد عبر عنه الإمام الجرجاني "هو استفراغ الفقه الواسع ليحصل له ظن بحكم شرعي"¹ و يكون الاجتهاد في تلك المسائل التي لا يوجد حلها بوجود الدلائل الشرعية في القرآن و السنة، و أن الشريعة الإسلامية جاءت من الله تبارك و تعالى الذي خلق الموت و الحياة، و الأرض و السماوات و الجبال و البحار بل خلق الكون كله ولذلك له الحق أن يعلن عن نفسه أنه يعرف كل شيء، كما أعلن في القرآن الكريم "ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخير"²، كما وجدنا كتاب الله العظيم الذي يعالج مشاكل حياتنا الفردية و الجماعية، و أن الاجتهاد لا يدور إلا حول الشروط و من بين الطرق و الحركات الإسلامية المنتشرة في وقتنا الحالي هو ما يسمى بالحركة السلفية، و المعروفون لدى البعض بأنهم أحد أكثر الفرق الإسلامية تشددا للتعالم العقائدية و يرفضون المساس بأي مما ذكر في الكتاب أو في السنة النبوية الشريفة و تعتقدون أنهم يمثلون صحيح أهل السنة و الجماعة، و تعبر "السلفية" منه يقصد به إتباع المنهج الحق و هو منهج الصحابة، و هم غير محصورين بأسماء أو أشخاص أو طوائف، و يدخل فيهم أتباع المذاهب الفقهية و هو منهج يدعو إلى فهم الكتاب و السنة بفهم سلف الأمة و عمل النبي محمد صلى الله عليه وسلم و صحابته و التابعين باعتباره يمثل نهج الإسلام و يبتعد عن كل المدخلات الغربية عن روح الإسلام و تعاليمه، و برزت بمصطلحها هذا على يد أحمد بن تيمية في القرن 8 هري باتساق المنهج و وحدة الأصول الاعتقادية و الفكرية.

¹ الجرجاني، الشريف علي بن محمد، كتاب التعريفات، الطبعة 1408 هـ - دار الكتب العلمية بيروت ص 10

² سورة الملك الآية 14

يعتبر علماء الدين أن الاجتهاد من أهم الوسائل التي توصلهم إلى فهم الأحكام الشرعية في مسائل الحياة المتجددة و بواسطته يتعرفون على أحكام الحياة كلها و به يسترشدون على سلامة سلوكهم و عملهم و تعتبر السلفية من أكثرهم تشددا في الدين الإسلامي "يرون أنه لا يمكن للمسلمين أن يكونوا أمة صالحة إلا إذا اتبعوا و فعلوا حرفيا ما فعله أجدادهم قبل مئات القرون"¹، أي أن الإنسان لا يمكن أن يصبح صالحا من تلقاء نفسه و برادته لا يرون أن المسلم كائن عاقل حر الإرادة و من هذا المنطلق فهم يولدون النفاق و هذا ما تسبب في ظهور مسلمين منافقين و شكلت عقلية السمع و الطاعة العمياء، و إذا ما أخذنا المثل الذي نعيشه في وقتنا هذا فمثلا السعودية التي تعتبر منبع هذا الفكر قد لاحظنا في الآونة الأخيرة تناقضان لأبرز علماء السلفية فيحرمون تارة و يحللون تارة أخرى حسب ما يوافقهم، كما أنهم يتشددون في كل ما يتعلق بالحرية الإنسانية و خاصة ما يخص المرأة فهم أكثر تشددا من هذه الناحية كما يعتبرونها وسيلة لتلبية رغباتهم فقط، و يحرمون كل ما هو حق لها، و يتبين أن الفكر السلفي له تأثير كبير في انهيار العالم الإسلامي وذلك بسبب تشدد علمائهم في تجميد العقل البشري المسلم.

نستخلص مما سبق أن للاجتهاد أهمية كبيرة لدى علماء الدين الإسلامي حيث يتمكن به العالم المختص من التوصل إلى الأحكام الشرعية في مسائل الحياة المتجددة و يمكنهم التعرف على أحكام الحياة كلها و به يسترشدون على سامة سلوكهم و عملهم.

¹ محمد برعوز، هل تعد السلفية سببا في انهيار العالم الإسلامي، نوع الملف مقال PDF

الخاتمة

لقد توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى فهم مفهوم الليبرالية، حيث ترى أن الفرد حر في اختياراته، وفي تحديد مصيره ن وله حرية التصرف في كل ما يراه صواب له، كما تمثل الحرية عند الليبراليين شعار الكرامة الإنسانية، وتسعى دائما إلى نشر السعادة في أنفس البشر.

ترى الليبرالية أن الفرد هو المعبر الحقيقي عن الإنسان، كما تصدق لتحرير الإنسان كفرد و كجماعة من القيود السلطوية المتمثلة في السياسة و الاقتصادية و الثقافية، كما تتحرك وفق أخلاق و قيم المجتمع الذي تنتمي إليه، و تختلف حسب ظروف كل مجتمع و تختلف من مجتمع عربي محرر إلى مجتمع شرقي محافظ، و تتمثل أسسها الفكرية في الحرية التي تعتبر جوهرها و الفردية و العقلانية كلما ساهمت و ساعدت في صياغة المذهب الليبرالي، حيث جاءت من أجل وضع حدا للاستبداد و الظلم و السيطرة الذي تعاني منه أغلب المجتمعات سواء من قبل السلطات السياسية أو الاجتماعية.

كما نجد أن الليبرالية عرفت انتشارا في البلاد الإسلامية و ذلك من خلال عوامل ساعدت على تسلسها و المتمثلة في الانحراف العقدي و الاستبداد السياسي، و الجمود و التقليد فكلها عوامل ساعدت في دخول الليبرالية إلى البلاد العربية و الإسلامية أو المجتمعات الشرقية و ذلك من خلال تأثرها بالفكر الغربي.

نجد أن في الليبرالية ما يوافق الإسلام في أحكامه و تشريعاته و ذلك من خلال حرية التملك أو حرية الاعتقاد إذ أن الإسلام لا يمنع الملكية الخاصة و الليبرالية كذلك، و أن الإسلام ينظر إلى الفرد كعضو فاعل و مؤثر في المجتمع فهو يمثل نفسه فقط وليس المجتمع، والليبرالية كذلك تدعو إلى الحرية الفردية.

أما بالنسبة لدعوة الإسلاميه بفضل الدين عن الحياة فهو مالا يرتضيه الإسلام لان الإنسان مخلوق الله، فخلقه ليعبده مع توفيره لجميع حقوقه دون تقييد لحرية.

كما تحدثنا عن الحرية المرأة في الإسلام و ما أتى به من حقوق، و أولى المرأة اهتماما كبيرا و نظر إليها نظرة تكريم و اعتزاز وقد كلفها الله عزوجل في تربية الأبناء و تنشأهم تنشئة سوية، وجعلها على درجة واحدة مع الرجل في التكريم و الإجلال يكونها الأم و الأخت و الابنة و العممة و الخالة و الجدة و الزوجة، كما جعل الجنة تحت أقدامها بكونها أم، جعل من المرأة عضوا أساسيا في المجتمع، كما هي للرجل في القدر و المكانة، ولم فرق الإسلام بين الرجل و المرأة منذ النشأة الإنسانية الأولى ولم يفرق بين الرجل و المرأة فيما يتعلق بالأجر و الثواب على القيام بالأعمال الصالحة أو بالعقاب على ارتكاب المعاصي فكل منها جزاء مما عمل، كما أشار القرآن إلى الرجال و النساء معا في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، كما جعل لها الحق في العمل كحق الرجل في ذلك و في اختيار شريك حياتها، كما لها الحق في التطلاق أو خلع أزواجهن لم تكن راضية به.

إن المنطلق الليبرالي ركز على الطابع الفردي لمفهوم الحرية، وما زال هو السائد في المجال السياسي المعاصر، وأهم ما يميز هذا المذهب المتمثل في الحرية هو تأكيدها في المجال السياسي المعاصر، وأهم ما يميز هذا المذهب المتمثل في الحرية هو تأكيدها على النزعة الفردية وإبعاد القيود والعوائق من أمام الفرد.

قائمة المصادر
و المراجع

أ. قائمة المصادر

- 1- جون ستيوارت ميل **عن الحرية** ، ترجمة هيثم كامل الزبيدي ، الأهلية للنشر و التوزيع ، عمان 2007
- 2- جون ستيوارت ميل **استعباد النساء** ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي ، طبعة 1 ، 1998 ، القاهرة
- 3- ناصيف نصار **باب الحرية** ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، الطبعة الأولى بيروت ، 2003
- 4- محمد إبراهيم مبروك **الإسلام الليبرالي بين الإخوان المسلمين و الوسطيين و العلمانيين** ، مركز الحضارة العربية ، الطبعة 1 ، القاهرة ، 2012
- 5- محمد عبد الوهاب يوسف **جسد الأنثى في الخطاب الديني و الخطاب الإعلامي** ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت
- 6- ستيفن تولمان **مفهوم العقلانية** ، ترجمة دكتور محمود محمد علي ، تاريخ الانشاء 22 اغسطس 2019
- 7- الجرجاني ، الشريف علي بن محمد ، **كتاب التعريفات** ، دار الكتب العلمية الطبعة 1408 هـ ، بيروت

ب. قائمة المراجع

- 1- عبد الرحمان بن سمايل السلمي **حقيقة الليبرالية و موقف الإسلام منها** ، مركز التأصيل للدراسات و البحوث ، الطبعة 1 ، المملكة العربية السعودية ، 2009
- 2- ايزايا برلين **الحرية خمس مقالات عن الحرية** ، ترجمة يزن الحاج ، دار التنوير للطباعة و النشر ، الطبعة 1 ، القاهرة 2015
- 3- عبد العزيز بن مصطفى كامل **معركة الثوابت بين الإسلام و الليبرالية** ، دار الكتاب القاهرة 1996
- 4- محمد احمد بيومي **علم الاجتماع الديني أو مشكلات العالم الإسلامي** ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، 2003

5- سهام محمود العراقي الاتجاه الديني المعاصر لدى الشباب ، مكتبة المعرفة الحديثة ، حمادة زغلول ، مصر ، 1942

6- عبد الرحمان الكواكبي طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد ، الناشر مؤسسة هنداوي ، 2010

7- عبد العزيز البداح الانحراف في الأمة ، الطبعة 2 ، 1433 هـ

8- محمد علي الهاشمي شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب و السنة ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة 8

9- حسين علي ماهية الفلسفة ، التوير للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2011

10- يحيى الهويدي مقدمة في الفلسفة العامة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، 1998

ت - المعاجم و الموسوعات

1 - اندريه لالاند موسوعة لالاند الفلسفية ، ترجمة خليل أحمد خليل ، مجلد رقم 1 ، منشورات عويدات ، طبعة 2 ، بيروت ، 2001

2- المعجم الفلسفي للمصطلحات

3- محمد سبيلا ،نوح الهرموزي موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية و الفلسفية ، منشورات المتوسط ، الطبعة 1 ،بغداد 2017

4- جميل صليا المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة 1 ، بيروت ، 1982

5 - الموسوعة العربية العالمية

6- المكتبة الشاملة الحديثة كتاب موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة ، الدرر السنية 1

7- عبد الرضا حسين الطاعان مدخل إلى الفكر السياسي الغربي الحديث و المعاصر ، جزء 2 ، وزارة التعليم و البحث العلمي ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة بغداد

ه - المجلات و الدوريات

1- مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر ، الجزء 2 ، يوليو ، 2012

2- الدكتور سفيان فوكة الاستبداد السياسي و أشكاله المعاصرة ، بحث في أسباب الاستدامة في المنطقة العربية ، مركز المجدد ، للبحوث و الدراسات

3- دراسات الجامعة الإسلامية العالمية ، ثيتاغونغ ، المجلد الثالث ، ديسمبر 2006

ج - المواقع الإلكترونية

1- أمين حمزاوي الجذور الليبرالية للفلسفة النسوية ، 19 ديسمبر 2013 ، الجمهورية ، متاح على الرابط

<http://www.algumhuriya.net/ar/content>

2- محمد برعوز ، هل تعد السلفية سببا في انهيار العالم الإسلامي ، متاح على الرابط

<http://www.youm7.com>

3- بسام البشوط ، كيف تسللت الليبرالية إلى العالم الإسلامي ، متاح على الرابط

<http://al-maktaba.org>